: https://doi.org/10.25130/tjfps.v2i43.611

P-ISSN: 2312-6639
E-ISSN: 2669-9203

TJFPS
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/politic/index
Tikrit Journal for Political Science
مجلة تكريت للعلوم السياسية
IRAQI Academic Scientific Journals
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/

No.43

الحوار السياسي الإقليمي كأداة لتحقيق الاستقرار: دراسة الحالة العراقية

Regional Political Dialogue as a Tool for Achieving Stability: The Iraqi Case Study

Lecturer . Sabah Jaber Kadhim [a]
Ministry of higher education and scientific research [a]
https://orcid.org/0000-0002-3027-1595

أ.م صباح جابر كاظم * [a]
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي [a]
جهاز الاشراف والتقويم العلمي

Articleinfo.

Article history:
- Received 16 Mar2026.
-Received in revised form 10 Apr .2026
- Final Proofreading 15 May. 2026
- Accepted: 23 May. 2026
- Available online:30 Jun.2026

Keywords:
- Regional stability
- political mediation
- Arab rapprochement
- regional conflicts
- Iraq

©2026. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: The Arab region continues to face deeply rooted challenges stemming from political fragmentation, ideological divisions, and foreign interventions all of which have hindered efforts to establish a sustainable and inclusive regional security framework. In this complex context, the notion of "bridging political perspectives" emerges as a strategic and diplomatic approach to fostering regional stability through dialogue, mutual understanding, and de-escalation of political tensions.

Iraq holds a unique and pivotal position in this regional dynamic. Its geographic location connects the Levant and the Gulf with the broader Arab world; its diverse ethno-sectarian composition reflects the pluralistic fabric of the region; and its post-2003 political transformation has enabled a degree of diplomatic re-engagement and regional outreach. Iraq's experience in managing internal divisions, its participation in Arab summits, and involvement in regional cooperation frameworks such as the "New Levant" initiative position it as a potential mediator and consensus builder among Arab states.

This study explores Iraq's tools and capacities to perform this bridging role through flexible diplomacy, multilateral dialogue, and proactive

*Corresponding Author:Lecturer . Sabah Jaber Kadhim, EMail: Sabahaldeleamy@yahoo.com ,Tel:009647732397275, Affiliation:Ministry of higher education and scientific research Supervision and Scientific Evaluation Apparatus

engagement with both converging and conflicting actors in the region. It also addresses the major obstacles impeding this role, including internal political instability, limited institutional capacity, and external influences shaping Iraq's foreign policy.

Ultimately, the paper argues that despite its challenges, Iraq has the potential to contribute meaningfully to Arab political rapprochement and regional stability provided there is a coherent political will and institutional support to strengthen its diplomatic agency.

معلومات البحث:

تواريخ البحث:

- الاستلام: 16 أذار 2026
- الاستلام بعد التنقيح 10 نيسان2026
- التدقيق اللغوي 15 مارس2026
- القبول: 23 مارس2026
- النشر المباشر: 30 حزيران 2026

الكلمات المفتاحية:

- الاستقرار الإقليمي
- الوساطة السياسية
- التقارب العربي
- النزاعات الإقليمية
- العراق

الخلاصة: يواجه الإقليم العربي تحديات متشابكة ناجمة عن صراعات سياسية، ونزاعات أيديولوجية، وتدخلات خارجية أضعفت من قدرته على بناء منظومة أمنية مستقرة وشاملة. في هذا السياق، يبرز مفهوم "تقريب وجهات النظر السياسية" كمدخل رئيسي لتعزيز فرص الاستقرار الإقليمي، من خلال تقليل الفجوات في السياسات والمواقف بين الدول العربية، وتفعيل مسارات الحوار والتفاهم السياسي بدلاً من التصعيد والصدام.

يُعدّ العراق نموذجًا محوريًا في هذا الإطار لعدة أسباب، أولها موقعه الجغرافي الذي يجعله نقطة التقاء بين المشرق والمغرب العربي، وثانيها تنوعه الطائفي والقومي الذي يعكس صورة مصغرة عن التعدد الإقليمي، وثالثها تحوله السياسي بعد عام 2003 والذي أتاح له هامشًا جديدًا من التحرك السياسي والدبلوماسي في محيطه العربي. كما أنّ التجربة العراقية في إدارة الانقسامات الداخلية، والانفتاح على المبادرات العربية والإقليمية، تمنحه دورًا محتملًا في الوساطة وتقريب الرؤى.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أدوات العراق في تعزيز هذا الدور، من خلال المشاركة في القمم العربية، والانخراط في تحالفات حوارية مثل "الشام الجديد"، وتفعيل قنوات دبلوماسية مرنة مع مختلف الأطراف. كما تتناول الدراسة العقبات التي تقف أمام تفعيل هذا الدور، ومنها الانقسامات الداخلية، وعدم الاستقرار السياسي، وتأثير التوازنات الإقليمية والدولية على القرار العراقي. وتخلص الدراسة إلى أن العراق، رغم ما يواجهه من تحديات، يمتلك فرصًا حقيقية للقيام بدور محوري في تقريب وجهات النظر السياسية العربية، بما يضمن المساهمة في بناء نظام إقليمي قائم على التفاهم والتوازن، شريطة توفر الإرادة السياسية والدعم المؤسسي لهذا التوجه.

المقدمة:

في منطقة الشرق الأوسط المتخمة بالصراعات والتنافسات الجيوسياسية، برزت فكرة تقريب وجهات النظر السياسية بين الدول كمدخل أساسي لتحقيق قدر أكبر من الاستقرار الإقليمي. يُقصد بهذا المفهوم السعي إلى تضييق فجوة الخلافات بين الدول المتنافسة أو المختلفة أيديولوجيًا، من خلال الحوار وبناء الثقة وتغليب المصالح المشتركة على النزاعات الصفريّة. لقد اتجهت دول المنطقة بشكل متزايد نحو الحلول الدبلوماسية ومبادرات الوساطة كسبيل لتخفيف التوترات التي طالما عرقلت التنمية والاستقرار. ويُعدّ العراق مثالًا محوريًا في هذا السياق؛ إذ انتقل خلال العقدين الماضيين من ساحةٍ تتصارع فيها أجندات الدول الإقليمية إلى منصة تسعى لجمع الفرقاء وتعزيز التفاهم بينهم.

تتناول هذه الدراسة هذا الموضوع من جوانب متعددة. في القسم النظري سنحلل مفهوم تقريب وجهات النظر في أدبيات العلاقات الدولية وكيف يمكن للإطار النظري أن يفسر أو يوجه سياسات التقارب. بعد ذلك نناقش تأثير الخلافات السياسية الإقليمية على استقرار العراق ذاته، ثم نستعرض دور العراق في تقريب وجهات النظر بين جيرانه (إيران، والسعودية، وتركيا، وسوريا). سيتبع ذلك مقارنة بين مقاربات هذه الدول تجاه العراق وتجاه بعضها البعض، ثم بحث في أثر التفاهمات السياسية الإقليمية على المشهد الداخلي العراقي (المصالحة الوطنية والعلاقات بين المكوّنات السياسية والمناطقية). كما سنستعرض أمثلة حيّة لجهود الوساطة والحوار الإقليمي، مثل مؤتمر بغداد للشراكة والتعاون عام 2021 وجولات الحوار السعودي–الإيراني برعاية عراقية، التي أسهمت في تهدئة التوترات. ولن يغفل البحث التحديات البنيوية والسياسية التي ما زالت تعترض طريق التقريب بين الدول الإقليمية. وأخيرًا سنحاول استشراف آفاق المستقبل: هل يمكن أن يتحول هذا التقارب السياسي المؤمَّل إلى استقرار إقليمي مستدام، وما الشروط اللازمة لذلك؟

تهدف الدراسة إلى تقديم فهم شامل لمساعي التقريب السياسي كاستراتيجية لإرساء الاستقرار الإقليمي، بالاستناد إلى حالة العراق وتجربته الخاصة في هذا المضمار. ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على مصادر أكاديمية وتقارير بحثية رصينة ومقالات تحليلية من مراكز فكر وصحافة موثوقة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في الحاجة الماسّة إلى بلورة آليات سلمية قادرة على تخفيف حدة النزاعات الإقليمية وتعزيز فرص الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. فقد أثبتت تجارب العقود الماضية أنّ استمرار التوترات والصراعات، مثل الخلاف السعودي–الإيراني والاختلافات العربية–الإيرانية، أدى إلى استنزاف سياسي وأمني واقتصادي كبير للمنطقة. كما تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على الدور الجديد للعراق بعد عام 2003، حيث يسعى للتحول من ساحة صراع إلى منصة للحوار الإقليمي، بما يعزز استقراره الداخلي والإقليمي في آن واحد؛ إذ إن استقرار العراق السياسي يشكل عاملًا أساسيًا في استقرار محيطه الإقليمي بحكم الترابط الأمني والاقتصادي الوثيق مع دول الجوار. وبصورة أشمل، يسعى هذا البحث إلى سدّ فجوة معرفية في الدراسات العربية المتعلقة بدبلوماسية الوساطة الإقليمية وإمكاناتها في إرساء أسس السلام والاستقرار في المنطقة.

اهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل الكيفية التي يمكن من خلالها لتقريب وجهات النظر السياسية بين الأطراف الإقليمية المتنازعة أن يشكّل مدخلًا لتحقيق الاستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط، مع اعتماد **العراق** نموذجًا تطبيقيًا لهذه المقاربة. ويندرج ضمن هذا الهدف العام مجموعة من الأهداف الفرعية، أبرزها:

1. **تشخيص العوامل المحرّكة للخلافات السياسية الإقليمية**، بما في ذلك البُعد الطائفي وصراعات المصالح الجيوسياسية، ودورها في تكريس حالة عدم الاستقرار الراهنة.
2. **تحليل الأساليب الدبلوماسية وآليات الحوار** التي لجأ إليها العراق، إلى جانب بعض الدول الإقليمية، في مساعيها لتقريب المواقف المتباينة، مع التركيز على تجربة استضافة بغداد جولات الحوار بين السعودية وإيران، وتقييم مدى فاعلية هذه المبادرات.
3. **استكشاف الانعكاسات المحتملة لمبادرات التقارب السياسي** على الأمن القومي العراقي وعلى الاستقرار الإقليمي عمومًا، مع إبراز المكاسب المتوقعة مثل تقليص حدة الاستقطاب الإقليمي والحد من تهديدات الإرهاب والتطرف عبر سياسات التهدئة.

4. **تقديم رؤية استشرافية مدعومة بالأدلة** لأفضل الممارسات الكفيلة بتعزيز نهج الحوار والتقارب السياسي مستقبلاً، بما يسهم في ترسيخ الأمن الجماعي وتحقيق التنمية المستدامة في المنطقة.

إشكالية البحث:

رغم ما يشهده الإقليم من صراعات وتوترات سياسية وأمنية، يظلّ العراق بحكم موقعه الجغرافي وثقله التاريخي والديمغرافي لاعبًا محوريًا في معادلات التوازن الإقليمي. إلا أنّ التباين الحاد في الرؤى والمصالح بين الفاعلين الإقليميين والدوليين تجاه العراق، فضلًا عن الانقسامات الداخلية، يثير التساؤل حول مدى إمكانية تقريب وجهات النظر السياسية كمدخل لتحقيق الاستقرار الإقليمي.

ومن هنا تبرز إشكالية البحث في التساؤل الرئيس((**إلى أي مدى يمكن أن يسهم تقريب وجهات النظر السياسية بين العراق وبيئته الإقليمية في تحقيق الاستقرار الإقليمي، وما العوامل التي تعيق أو تدعم هذا المسار؟**)) وتنبثق أسئلة فرعية عن هذه الإشكالية:

1. ما طبيعة التباينات السياسية بين العراق ودول الإقليم بعد 2003؟
2. ما الآليات والأدوات التي يمكن أن يعتمدها العراق لتقريب وجهات النظر السياسية؟
3. ما التحديات الداخلية والخارجية التي تحدّ من دور العراق في هذا المجال؟
4. كيف يمكن أن ينعكس نجاح هذا الدور على تحقيق الاستقرار الإقليمي؟

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها" أنّ قدرة العراق على الإسهام في تحقيق الاستقرار الإقليمي ترتبط بشكلٍ جوهري بمدى نجاحه في تقريب وجهات النظر السياسية مع دول الإقليم؛ إذ كلما استطاع العراق توظيف آليات فعّالة للحوار والتنسيق السياسي، ومعالجة التحديات الداخلية والخارجية التي تحدّ من حركته، زادت إمكانية بناء توافقات إقليمية تُسهم في خفض التوتر وتعزيز الاستقرار."

المبحث الأول: الإطار النظري لتقريب وجهات النظر السياسية وأثر الخلافات الإقليمية

يستند هذا المبحث إلى الإطار النظري لآليات تقريب وجهات النظر السياسية باعتبارها أدوات دبلوماسية تهدف إلى بناء مساحات مشتركة بين الأطراف المختلفة. كما يتناول أثر الخلافات الإقليمية في إعاقة هذه الآليات وتشكيل بيئة تفاوضية معقدة تؤثر في استقرار العلاقات السياسية.

المطلب الاول: مفهوم تقريب وجهات النظر السياسية في العلاقات الدولية

اولاً:التعريف النظري لمفهوم تقريب وجهات النظر السياسية

يشير مفهوم "تقريب وجهات النظر السياسية" إلى عملية دبلوماسية وتفاوضية تسعى من خلالها الدول إلى تقليص خلافاتها وتسوية نزاعاتها عبر الحوار والتفاهم المتبادل، بدلاً من التصعيد والمواجهة. هذا المفهوم يرتبط بمجموعة من النظريات في حقل العلاقات الدولية التي تفسر سلوك الدول فيما يتعلق بالتعاون والصراع. من المنظور الواقعي الكلاسيكي (Realism)، يُنظر إلى التقارب بين الدول المتنافسة بوصفه خطوة براغماتية قد تلجأ إليها الدول عندما تفرض موازين القوى أو التهديدات المشتركة ضرورة التهدئة؛ أي أنه تقارب تحكمه مصالح مادية وأمنية أكثر من كونه نتاج ثقة متبادلة حقيقية. على الجانب الآخر، تؤكد نظريات الليبرالية المؤسسية (Liberal Institutionalism) أن بناء المؤسسات الإقليمية وتعزيز الاعتماد الاقتصادي المتبادل يسهمان في تقريب وجهات النظر بين الدول على المدى الطويل، من خلال توفير منصات للحوار المستمر وآليات لحل النزاعات بشكل سلمي. كذلك تبرز مقاربة البنائية الاجتماعية (Social Constructivism)لتشير إلى أن تغيير سرديات العداء وبناء هويات إقليمية مشتركة يمكن أن يبدل نظرة الدول لبعضها البعض ويدعم التقارب السياسي بينها. [1]

ثانياً:أدوات وآليات التقريب السياسي في العمل الدبلوماسي

على الصعيد العملي، تأخذ جهود تقريب وجهات النظر شكل مفاوضات مباشرة أو وساطات طرف ثالث، وكذلك حوار عبر القنوات الخلفية(Track II Diplomacy) [2] بين شخصيات غير رسمية، بهدف تهيئة

---

[1] بنفشه كي نوش، **العلاقات السعودية–الإيرانية: منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم**، ترجمة: ابتسام بن خضراء (بيروت: دار الساقي، 2017)، ص 4.

[2] يقصد بدبلوماسية المسار الثاني (Track II Diplomacy) تلك الجهود غير الرسمية التي يقوم بها أكاديميون، وخبراء، وش خصيات اجتماعية، ومنظمات غير حكومية، بهدف خلق بيئة حوارية موازية للمسار الرسمي بين الحكومات، وذلك لتخفيف ال توترات وبناء الثقة وبلورة أفكار يمكن للحكومات تبنّيها لاحقًا في المفاوضات الرسمية. وغالبًا ما تُستخدم هذه القنوات في النزاعا ت المعقدة التي يصعب فيها التواصل السياسي المباشر بين الأطراف. للمزيد ينظر:

بيئة ملائمة للتفاهم بين الحكومات. وتاريخيًا شهد النظام الدولي حالات ناجحة من التقارب أو الوفاق الدبلوماسي (Rapprochement) بين خصوم، مثل الوفاق بين الولايات المتحدة والصين في سبعينيات القرن الماضي، أدى إلى تخفيف التوتر وبناء علاقات جديدة. في منطقتنا، يكثر الحديث اليوم عن "التطبيع" أو "المصالحة " بين دول متخاصمة كممر إجباري لتحقيق الأمن الإقليمي الجماعي. ويرى بعض الباحثين أن التحول نحو التعاون بدل الصراع في الشرق الأوسط يمثل إعادة اصطفاف جيو–استراتيجي يمكنه تحدي أنماط المواجهة التقليدية فقد بدأت قوى إقليمية كبيرة تدرك حدود السياسة الصفرية وتبحث عن بدائل مبنية على الشراكة لمواجهة التحديات المشتركة كالإرهاب، والأمن البحري، والتغير المناخي، والأزمات الاقتصادية. ويؤكد خبراء أن الرياض وطهران على سبيل المثال، باتتا تستكشفان مستقبلًا مختلفًا قائمًا على التعاون بدلاً من المواجهة بعدما استنزفتهما سنوات العداء. [1]

ثالثا: التقارب السياسي ومنظور الأمن الإقليمي

من منظور الأمن الإقليمي، يلتقي مفهوم تقريب وجهات النظر مع فكرة بناء نظام أمني جماعي في الشرق الأوسط. فغياب الثقة وافتقار المنطقة إلى هيكل أمني شامل يضم جميع الأطراف (على غرار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في سياق أوروبا) جعلا أي تقارب ثنائي أو ثلاثي بين الدول مفصليًا لتعزيز الاستقرار. وكلما نجحت دولتان متخاصمتان في تذليل خلافاتهما والتوصل إلى تفاهمات أمنية وسياسية، انعكس ذلك على تخفيف حدة الصراعات بالوكالة في ساحات المنطقة المختلفة. من الأمثلة الحديثة على ذلك الاتفاق السعودي–الإيراني عام 2023 برعاية صينية، الذي وُصف بأنه تحول جيواستراتيجي كبير يُنهي فترة من القطيعة والعداء بين قوتين إقليميتين .هذا التطور دلّ نظريًا على صحة فرضية أساسية في نظريات السلام الإقليمي :وهي أن تقارب الخصوم الإقليميين الكبار يزيل إحدى أهم مسببات عدم الاستقرار، ويفتح المجال أمام حقبة جديدة من التعاون تخدم مصالح الجميع. ويجادل البعض بأن حالة العداء المزمن في الشرق الأوسط ليست قدرًا حتميًا، وإنما نتاج ظروف تاريخية وسياسية قابلة للتغيير إذا ما توفرت الإرادة السياسية والرؤية الاستراتيجية المشتركة[2].

بناءً على ما تقدم، يمكن القول إن تقريب وجهات النظر السياسية هو آليّة لإدارة النزاع تسعى إلى تحويل الديناميكيات الإقليمية من صدامية إلى تعاونية. نجاح هذه الآليّة يعتمد على إرادة القادة السياسيين وقدرتهم

Joseph V. Montville, "Track Two Diplomacy: The Work of Healing History," **The Whitehead J ournal of Diplomacy and International Relations**, Vol. 6, No. 2 ,2005.

[1] عبد الوهاب سيف بحيبح، **العلاقات السعودية الإيرانية وأمن الخليج العربي**، (القاهرة: دار عناوين بوكس، 2023)، ص 22.

[2] مجموعة مؤلفين، **دول الخليج العربية وإيران: جذور التنافس في النظام الإقليمي الخليجي وتجلياته** ، تحرير: مروان قبلان، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023) ، ص 6.

على اتخاذ قرارات جريئة لتغيير المسار، وكذلك على دعم مجتمعاتهم لهذا التحول، فضلًا عن دور الوسطاء الدوليين أو الإقليميين في تيسير الحوار وتقديم الضمانات. وفي حالة الشرق الأوسط المعاصر، برزالعراق كفاعل إقليمي يعتمد سياسة تعزيز التواصل الإقليمي، متخذًا من تقريب وجهات النظر ركنًا أساسيًا في توجهاته الدبلوماسية الأخيرة. لذا فإن دراسة الدور العراقي نظريًا وعمليًا تمثل فرصة لاختبار هذه المفاهيم على أرض الواقع.

المطلب الثاني : تأثير الخلافات السياسية الإقليمية على استقرار العراق

عانى العراق خلال العقود الأخيرة، ولا سيما بعد 2003 – من وطأة الخلافات والصراعات الإقليمية بشكل مباشر. فبحكم موقعه الجيوسياسي في قلب الشرق الأوسط وتكوينه السكاني المتنوع، أصبح ساحة لتصادم النفوذ بين قوى إقليمية متنافسة، وفي مقدمتها إيران والسعودية وتركيا، وكذلك ساحة لتصفية الحسابات بين واشنطن وطهران على أرضه. وقد أدى هذا التشابك الخارجي إلى تقويض استقرار العراق الداخلي وإطالة أمد أزماته الأمنية والسياسية[1].

من أبرز الأمثلة الصراع السعودي–الإيراني الذي انعكس داخل العراق عبر الانقسام الطائفي بعد 2003. فالتنافس بين الرياض وطهران على النفوذ الإقليمي اتخذ أبعادًا مذهبية، واستغل كلا الطرفين الوضع العراقي الهش لبسط نفوذه من خلال دعم قوى محلية موالية له. وقد أشار تحليلٌ حديث إلى أن وقوع العراق في وسط المنافسة السعودية الإيرانية كان أحد أسباب معاناته في تحقيق الاستقرار بعد سقوط النظام السابق .إذ شهدت البلاد عنفًا طائفيًا بلغ ذروته في الحرب الأهلية عام 2006، حيث كان ذلك العنف إلى حد كبير نتاجًا للصراع الإقليمي بين إيران والسعودية الذي لعب دورًا على الساحة العراقية. شهد العراق خلال السنوات الماضية تداخلًا واضحًا لمصالح القوى الإقليمية، حيث سعت إيران إلى تعزيز علاقاتها مع بعض الأطراف السياسية والمسلحة داخل البلاد، في حين قامت السعودية بدعم أطراف أخرى من خلال مواقف إعلامية وسياسية. وقد ساهم هذا التنافس الإقليمي في تحويل العراق إلى ساحة تتقاطع فيها مصالح النفوذ الخارجي، ما أثر على استقراره الداخلي وعزز الانقسامات المجتمعية.[2]

شهد العراق خلال مرحلة ما بعد عام 2003 انعكاسات مباشرة للصراع الإيراني–الأميركي، إذ أصبح ساحة مفتوحة لتفاعلات التوتر بين الطرفين. فوجود قوات أمريكية داخل العراق في إطار التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، قابله سعي إيران إلى حماية نفوذها السياسي والعسكري، ما ولّد حالة من الاحتكاك المستمر بين

---

[1] فارس كريم فارس، **مستقبل العراق وأثره على الاستقرار الإقليمي**، (بغداد: دار الرواد المزدهرة، 2016)، ص 23.

[2] عائشة خالد عبد الرحمن آل سعد، **محددات السياسة الخارجية الإيرانية وأبعادها تجاه دول الخليج في سياق مناقشات النووي الإيراني**، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، ص 10.

الجانبين داخل الأراضي العراقية. ونتيجة لهذا التوتر، برزت هجمات نفذتها فصائل مسلّحة عراقية استهدفت قواعد ومصالح أمريكية، بوصفها جزءًا من معادلة الردع المتبادلة بين واشنطن وطهران.

وقد بلغ هذا الصراع ذروته مطلع عام 2020 عندما نفّذت الولايات المتحدة عملية عسكرية قرب مطار بغداد الدولي أدّت إلى مقتل قائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، الأمر الذي مثّل نقطة تحوّل خطيرة في طبيعة الصراع داخل العراق. وردّت إيران بعدها بهجوم صاروخي على قاعدة عين الأسد التي تتمركز فيها قوات أمريكية، ما دفع العراق إلى أتون مواجهة مفتوحة بين قوتين إقليميتين ودوليتين تتصارعان على حساب استقراره الداخلي. وفي ضوء ذلك، يُجمع عدد من الباحثين على أنّ العراق أصبح يدفع ثمن تضارب المصالح الأمريكية–الإيرانية وتقاطعاتها مع الصراع الإيراني–الخليجي، وهو ما انعكس سلبًا على استقراره السياسي والأمني والاقتصادي، ورسّخ حالة من الاحتقان وعدم اليقين في المشهد العراقي. [1]

كما لعب التنافس الإقليمي بين إيران ودول الخليج وتركيا دورًا في إضعاف استقرار العراق. فتركيا مثلاً لديها هواجس أمنية مرتبطة بنشاط حزب العمال الكردستاني (PKK) في شمال العراق، مما دفعها إلى تنفيذ عمليات عسكرية متكررة داخل الأراضي العراقية، متجاوزةً في بعض الأحيان على السيادة العراقية ، أو متعاملة معها ضمن نطاق تنسيقي محدود في أحيان أخرى . هذا التدخل العسكري التركي المستمر ولّد توترات سياسية بين بغداد وأنقرة، وفاقم التحديات الأمنية في مناطق إقليم كردستان وشمال العراق. أيضًا، الخلاف السعودي–الإيراني لم يكن الوحيد الذي انعكس طائفيًا؛ فهناك الخصومة بين إيران وبعض دول الخليج (كالإمارات والبحرين) التي غذّت خطابًا إعلاميًا وسياسيًا معاديًا بين المحاور. [2]

ولا يمكن إغفال الأثر العميق الذي تركته الحرب السورية على المشهدين الأمنيّين العراقي والإقليمي، ولا سيّما مع صعود تنظيمات إرهابية مثل تنظيم "داعش". فقد تباينت المواقف الإقليمية تجاه الأزمة السورية؛ إذ وقفت إيران وروسيا إلى جانب النظام السوري، في حين دعمت تركيا وعدد من الدول الخليجية فصائل معارضة

---

[1] العملية الأميركية التي نفّذتها طائرة مُسيّرة قرب مطار بغداد في 3 كانون الثاني/يناير 2020، والتي استهدفت الجنرال قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس، وتُعدّ مثالًا بارزًا على تضارب المصالح الأميركية–الإيرانية داخل العراق، إذ اعتبرتها واشنطن جزءًا من استراتيجيتها لردع النفوذ الإيراني، بينما رأت فيها طهران اعتداءً مباشرًا يستوجب الرد، وهو ما أدى إلى تصعيد الصراع على الأراضي العراقية. للمزيد ينظر :

U.S. Department of Defense. Statement by the Department of Defense on the Death of Qasem *Soleimani*. Washington, D.C., January 3, 2020.at:
https://www.defense.gov/News/Releases/Release/Article/2049534/statement-by-the-department-of-defense-on-the-death-of-qasem-soleimani

[2] بنفشه كي نوش، العلاقات السعودية–الإيرانية: منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم، مصدر سبق ذكره، ص 12.

متعددة. وقد أسهم هذا التباين في تعقيد مسار التسوية داخل سوريا وخلق بيئة أمنية هشّة عبر الحدود. ومع انهيار أجزاء واسعة من الدولة السورية، امتدّ تأثير الصراع مباشرة إلى العراق، حيث استغلّ تنظيم داعش حالة الفراغ الأمني وتمكّن عام 2014 من السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي في كل من سوريا والعراق. وبذلك، بات غياب التفاهم الإقليمي حول تسوية في سوريا وتنامي التنافس بين القوى الفاعلة أحد العوامل التي هيّأت المجال أمام التنظيمات الإرهابية لتوسيع نفوذها وتهديد أمن البلدين والمنطقة برمّتها. [1]

إجمالاً، أدت الخلافات الإقليمية إلى جعل العراق ضحية لسياسة المحاور المتصارعة .وقد أدرك العراقيون ذلك بمرارة، حيث صرّح قادة عراقيون مرارًا بأن بلادهم ترفض أن تكون جزءًا من لعبة المحاور الإقليمية . فالعراق الذي عانى من عزلة عربية في بعض المراحل، ومن تغلغل نفوذ إيراني في مراحل أخرى، وجد أن استمرار هذه الخلافات يعني استمرار نزيف سيادته واستقراره .إن ذوبان الجليد في العلاقات بين طهران والرياض يعني بصورة مباشرة أمن العراق واستقراره؛ هذه عبارة تلخّص حقيقة استراتيجية مفادها أن تخفيف حدة الصراع السعودي–الإيراني سيزيل أحد أكبر مصادر التوتر داخل العراق. وبالفعل، بعد الإعلان عن المصالحة السعودية– الإيرانية في 2023، لوحظ تحسّن إيجابي في المشهد العراقي، وتراجعت بعض مؤشرات التصعيد الطائفي والإعلامي .وارتفعت الآمال بأن يتوقف اللاعبون الخارجيون عن استخدام الساحة العراقية لتسجيل النقاط ضد بعضهم البعض، مما يمنح العراق فرصة لالتقاط الأنفاس وتركيز الجهود على بناء الدولة وتنمية الاقتصاد بعيدًا عن شبح الصراعات المفروضة عليه.

المبحث الثاني: دور العراق في تقريب المواقف الإقليمية وانعكاساتها على أوضاعه الداخلية

يأتي سعي العراق لتقريب المواقف الإقليمية امتدادًا لدوره التاريخي في موازنة التفاعلات المحيطة به، ومحاولة لإعادة صياغة بيئته الاستراتيجية بما يخدم استقراره. كما أن نجاحه في هذا الدور ينعكس مباشرة على أوضاعه الداخلية، سواء عبر خفض الضغوط والتوترات، أو من خلال تعزيز فرص التنمية والاستقرار السياسي

المطلب الاول: اسهام العراق في إدارة التقارب الإقليمي وتخفيف التوترات بين دول الجوار

انطلاقًا من إدراك العراق لموقعه الحرج وسط تجاذبات قوى الجوار، تبنّت بغداد في السنوات الأخيرة سياسة خارجية نشطة تهدف إلى تقريب وجهات النظر الإقليمية وتخفيف حدة الاستقطاب في المنطقة. لقد سعى القادة العراقيون، خصوصًا منذ عام 2019 فصاعدًا، إلى تقديم العراق كوسيط إيجابي وساحة محايدة يمكن أن تلتقي فيها الخصوم الإقليميون للانخراط في حوار بنّاء. ويمكن تمييز عدة مسارات جسّد فيها العراق هذا الدور:

[1]) Charles Lister, **The Syrian Jihad: Al-Qaeda, the Islamic State and the Evolution of an Insurgency** (London: Hurst, 2015), pp. 212–230.

1-**الوساطة بين إيران والسعودية** :انطلاقًا من إدراك العراق لموقعه الحرج وسط تجاذبات القوى الإقليمية، تبنّت بغداد خلال السنوات الأخيرة سياسة خارجية نشطة تهدف إلى تخفيف حدّة الاستقطاب الإقليمي وتعزيز الحوار بين الخصوم. فمنذ عام 2019 تقريبًا، سعى صانعو القرار العراقي إلى تقديم العراق بوصفه وسيطًا موثوقًا وساحة محايدة يمكن فيها إعادة بناء الجسور بين الأطراف المتصارعة. وقد ظهر هذا الدور بجلاء في عدد من المسارات الدبلوماسية البارزة، وفي مقدمتها الوساطة بين إيران والسعودية. [1]

يُعد هذا الملف أبرز نجاح دبلوماسي حقّقه العراق في مرحلة ما بعد 2019، إذ استضافت بغداد منذ عام 2020 خمس جولات حوارية بين مسؤولين أمنيين وسياسيين من البلدين، خلال المدة الممتدة من نيسان/أبريل 2021 إلى نيسان/أبريل 2022، وبمشاركة شخصيات رفيعة مثل رئيس المخابرات السعودية ومسؤولين من المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني. وأسهمت هذه الجولات في تخفيف الاحتقان وتهيئة بيئة تفاهمية سمحت لاحقًا ببلورة الاتفاق التاريخي الذي رعته الصين في بكين في آذار/مارس 2023، والذي أعلن فيه الطرفان استئناف العلاقات الدبلوماسية.

وقد أكّدت الأطراف المنخرطة في الحوار –سواء في الرياض أو طهران– على الدور المهم لبغداد في تهيئة المناخ الملائم لإنجاح هذا المسار، إذ تلقّى رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني بعد الاتفاق اتصالًا من علي شمخاني يشيد فيه بالجهود العراقية التي ساعدت في تحقيق هذا التقارب. كما أكّد السوداني لنظيره الإيراني أن الاتفاق سيمهّد لمزيد من الاستقرار الإقليمي ويعزّز مناخ الثقة بين الدول الإسلامية.[2]

2-**مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة 2021** :شكّل هذا المؤتمر الذي عُقد في 28 آب/أغسطس 2021 في بغداد تتويجًا لنهج العراق القائم على لعب دور "الجسر" بين المحاور الإقليمية فقد دعت بغداد قادة وممثلي الدول المجاورة (بمن فيهم خصوم تقليديون كإيران والسعودية وتركيا) إضافة إلى قادة فرنسا ومصر وقطر والإمارات والأردن وغيرها إلى طاولة حوار واحدة. وبرغم غياب سوريا آنذاك، نجح المؤتمر في جمع دول كانت بينها مشاكل عميقة .وأكد البيان الختامي للقمة على ضرورة توحيد الجهود الإقليمية والدولية بما ينعكس إيجابًا على

---

[1]) International Crisis Group. The Iran–Saudi Rapprochement: Lessons from Baghdad's Mediation. Middle East Report No. 239. Brussels: ICG, 2023.
https://www.crisisgroup.org

[2]) Al Jazeera. "Iraq Facilitated Saudi-Iran Talks Leading to China-Brokered Agreement." Al Jazeera English, March 11, 2023.
https://www.aljazeera.com/news/2023/3/11/iraq-helped-facilitate-saudi-iran-talks

استقرار المنطقة وأمنها، كما أقرّ بأن دول المنطقة تواجه تحديات مشتركة تستوجب التعامل وفق التعاون المشترك والمصالح المتبادلة ونبذ التدخل في الشؤون الداخلية .وقد صرّح وزير الخارجية العراقي (فؤاد حسين) بأن بغداد استطاعت أن تفتح مجالاً للعمل المشترك في المحيط الإقليمي عبر الحوار بدل الصراعات، مشددًا على أن استقرار العراق يعني استقرار الإقليم بأكمله .كما لفت حسين إلى أن العراق نجح في جمع دول ذات خلافات كبيرة إلى طاولة واحدة وأن اللقاءات السعودية –الإيرانية مستمرة وهناك رغبة لديهما بالوصول إلى نتائج إيجابية، في إشارة إلى دور العراق كوسيط بين السعودية وايران. لقد جسّد مؤتمر بغداد صورة العراق الجديدة: دولة تسعى لتكون ساحة حوار إقليمي وحلقة وصل بدل أن تكون ساحة اقتتال. وحظي العراق خلال المؤتمر بإشادات من قادة عرب وإقليميين على دوره المحوري في إرساء الأمن والسلم في المنطقة، وأكد زعماء مثل أمير قطر على ثقتهم بأن العراق مؤهل للقيام بدور فاعل في استقرار المنطقة .كذلك اعتبر رئيس وزراء الكويت أن استقرار المنطقة العربية والإقليم مرهون باستقرار العراق، ما يعكس إدراكًا إقليميًا متزايدًا لأهمية الدور العراقي[1].

3–جهود التقريب مع سوريا والجوار العربي :بالرغم من أن سوريا لم تشارك في قمة 2021، فإن العراق لم يغفل الأزمة السورية وضرورة إعادتها للحظيرة العربية كجزء من استراتيجيته لإطفاء بؤر التوتر الإقليمية. وقد تبنى العراق سياسة ثابتة بدعم عودة سوريا إلى مقعدها في جامعة الدول العربية .وبرز دوره الدبلوماسي في عام 2023 حينما نجح –بالتنسيق مع دول عربية أخرى– في تمرير قرار عودة دمشق لشغل مقعدها بالجامعة بعد 12 عامًا من تعليق عضويتها. وأكدت وزارة الخارجية العراقية آنذاك أن دبلوماسية الحوار ومساعي التكامل العربي التي تبناها العراق كان لها جهد حقيقي في عودة سوريا للجامعة العربية، كما أوضح المتحدث باسم الخارجية(أحمد الصحّاف) أن العراق يجد في هذه الخطوة دعمًا لأمن واستقرار سوريا والمنطقة، وبذلك ساهم العراق في رأب الصدع العربي مع دمشق، باعتبار أن تسوية الخلاف العربي– السوري تصب في تخفيف استقطابات المحاور الإقليمية (حيث كان الخلاف حول سوريا أحد تجليات الصراع السعودي الإيراني والتركي

[1] إياد الرفاعي وآخرون، **السعودية وإيران: التهدئة والتصعيد في الخليج**. سلسلة تقارير سيباد،(الولايات المتحدة: مركز مالكوم كير–كارنيغي للشرق الأوسط، 2021) ، ص19.

الإيراني خلال العقد الماضي). [1] ليس هذا فحسب، بل كشفت تصريحات رسمية وإعلامية عن أن بغداد استضافت حوارات مباشرة وغير مباشرة بين إيران ومصر خلال عامي 2022 و2023، في محاولة لإعادة تفعيل مسار تطبيع العلاقات بين طهران والقاهرة بعد انقطاعٍ دام عقودًا. ورغم أن هذا المسار ما يزال في مراحله الأولى ولم يحقق تقدّمًا مماثلًا للمسار السعودي، إلا أنه يعكس سعي العراق إلى لعب دور وسيط إقليمي يتجاوز نطاق جواره الخليجي، ليشمل إعادة وصل العلاقات بين إيران والدول العربية الأخرى. وقد أشارت تقارير دولية إلى أنّ العراق أصبح يُنظر إليه كـ"ساحة حياد" تجمع أطرافًا متخاصمة بفضل قدرته على الحفاظ على علاقات إيجابية مع مختلف القوى المتنافسة.

4-إدارة العلاقة المتوازنة مع تركيا وإيران :حرص العراق خلال العقد الأخير على إدارة علاقاته مع كلٍّ من تركيا وإيران وفق مبدأ "التوازن الدبلوماسي" بهدف حماية مصالحه وتجنب الانخراط في المحاور الإقليمية. فمع تركيا، اعتمدت بغداد سياسة الحوار المباشر لمعالجة الملفات الأمنية المعقّدة، ولا سيما وجود حزب العمال الكردستاني (PKK) في شمال العراق، والتوغلات العسكرية التركية داخل أراضيه. وقد شهدت الفترة بين 2020 و2023 لقاءات سياسية وأمنية رفيعة المستوى بين الجانبين، ناقشت ضبط الحدود المشتركة ومنع استخدام الأراضي العراقية لاستهداف تركيا، مقابل تأكيد بغداد على ضرورة احترام أنقرة لسيادة العراق.[2] كما عمل العراق على دمج تركيا في مشاريع اقتصادية إقليمية كبرى، أبرزها "طريق التنمية"، بهدف خلق مصالح اقتصادية مشتركة قد تسهم في تخفيف التوترات السياسية.[3]

أما في العلاقة مع إيران، فقد ظل العراق بحكم الروابط الدينية والجغرافية والسياسية شريكًا وثيقًا لطهران، إلا أن الحكومات العراقية بعد 2018 سعت إلى انتهاج سياسة "الحياد الإيجابي"، بما يمنع تحويل العراق إلى ساحة صراع بين إيران من جهة والولايات المتحدة أو دول الخليج من جهة أخرى. وقد أكّد رؤساء الوزراء العراقيون، مثل مصطفى الكاظمي ومحمد شياع السوداني، على التزامهم بعلاقات متوازنة مع جميع الأطراف،

---

[1] موقع الجزيرة.نت ، اختتام قمة بغداد.. توافق على توحيد الجهود لحفظ أمن المنطقة وعدم التدخل في شؤون الدول، 28 أغسطس 2021 ، منشور على الرابط : . https://www.aljazeera.net (تاريخ الزيارة10/5/ 2025)

[2] International Crisis Group. **Turkey's PKK Conflict: The Human Cost**. Middle East Report No. 257. Brussels: ICG, 2023.

[3] Republic of Iraq – **Prime Minister's Office. Iraq Launches Development Road Project Connecting Gulf to Europe**. Baghdad, May 2023.

وعلى ضرورة عدم استخدام الأراضي العراقية للاعتداء على أي دولة.[1] وينقل عن رئيس الوزراء الأسبق عادل عبد المهدي قوله: «إن العراق يرفض أن يكون منطلقًا للاعتداء على جيرانه»، في تأكيد لنهج يهدف إلى حماية سيادة العراق وتحويله إلى شريك دبلوماسي لا إلى طرف في نزاعات الآخرين.[2] وقد عزز هذا النهج المتوازن من قدرة العراق على أداء دور الوسيط الإقليمي، بعدما اكتسب ثقة متبادلة من معظم القوى المتنافسة بوصفه طرفًا مسهّلًا للحوار لا منحازًا لمحور بعينه.[3]

المطلب الثاني: السياسات الإقليمية تجاه العراق وانعكاساتها في بنية استقراره الداخلي

تباين السياسات الإقليمية تجاه العراق ترك آثارًا مباشرة في بنية استقراره الداخلي، سواء عبر تعزيز عوامل الاستقرار أو إضعافها تبعًا لاتجاهات تلك السياسات وطبيعة أدواتها.

اولاً: مواقف دول الجوار تجاه العراق وتوجهاتها الإقليمية المتبادلة

لفهم أعمق لديناميات التقريب السياسي في الإقليم، من الضروري إجراء مقارنة بين مقاربات الدول الإقليمية الرئيسية (إيران، السعودية، تركيا، وسوريا) تجاه العراق، وتجاه بعضها البعض .فقد اختلفت رؤى هذه الدول لدور العراق وموقعه ضمن توازنات المنطقة، كما تباينت سياساتها البينية نتيجة اعتبارات أمنية وإيديولوجية. فيما يلي عرض موجز لمواقف كل دولة[4] :

اولاً : إيران :تنظر إيران إلى العراق بوصفه بلدًا ذا أهمية استراتيجية قصوى؛ فهو الجار الأقرب دينيًا وثقافيًا، ويمثل عمقًا أمنيًا لها خاصة بعد أن أصبح حكمه بقيادة أغلبية شيعية بعد 2003. اتسمت السياسة الإيرانية تجاه العراق بالسعي إلى الإبقاء عليه ضمن فلك النفوذ الإيراني أو على الأقل ضمان عدم تحوّله لقاعدة عدائية (خصوصًا بوجود القوات الأمريكية). لتحقيق ذلك، سعت طهران إلى توسيع شبكة تحالفاتها داخل العراق شملت أحزابًا سياسية ومؤسسات دينية. وفي البعد الاقتصادي، استفادت إيران من السوق العراقية لتخفيف وطأة العقوبات الغربية، عبر التبادل التجاري الضخم وتصدير الطاقة والبضائع. أما تجاه السعودية، فعلاقة طهران اتسمت لعقود بالتنافس الحاد على زعامة الإقليم. رأت إيران في السعودية منافسًا عقائديًا (الوهابية مقابل الثورة الإسلامية) وخصمًا يسعى لتطويقها بتحالفاته مع واشنطن. وشهدت العلاقة محطات صدامية عديدة (كالحرب

)1(Al Jazeera. "**Iraq PM Al-Kadhimi: We Aim for Balanced Relations with Iran, US, and Gulf**." Al Jazeera English, July 23, 2021.

)2(Abdul-Mahdi, Adel. **Press Conference Statements on Regional Polic**y. Baghdad: Iraqi Government Press Office, April 2019.

)3(Carnegie Middle East Center. .R**enad Mansour, "Iraq's Balancing Act: The Search for Regional Equilibrium**." Carnegie, 2022.

(4) مجموعة مؤلفين، **مسار العلاقات الإيرانية–السعودية: الفرص والتحديات**، (بروكسل: المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية (ECFR)، 2023) ص 21.

بالوكالة في اليمن وسوريا ولبنان). بيد أن طهران أدركت مؤخرًا أهمية خفض التوتر مع السعودية لتجنب استنزاف مواردها ولتفادي تشكيل محور إقليمي مناوئ لها بشكل كامل .تجاه تركيا، العلاقة بين طهران وأنقرة مزيج من التعاون والتنافس؛ فكلتاهما قوى إقليمية غير عربية لهما مصالح متداخلة في العراق وسوريا والقوقاز. تنسق الدولتان في بعض الملفات) مثل احتواء الأكراد الانفصاليين: إيران ضد نشاط الأحزاب الكردية الإيرانية المتمركزة في كردستان العراق، وتركيا ضد الـ(PKK) . كما تعاونتا في مسار أستانا بشأن سوريا. لكنهما أيضًا تتنافسان اقتصاديًا وسياسيًا على النفوذ في بغداد وأربيل، وعلى طرق نقل الطاقة والنفوذ في سوريا. فيما يتعلق بسوريا، فإن إيران هي الحليف الأبرز للنظام السوري؛ تعتبر بقاء نظام الأسد ضمانة لاستمرار محور المقاومة ولمنع امتداد النفوذ الغربي/السعودي إلى دمشق. لذلك دعمت إيران سوريا عسكريًا واقتصاديًا طوال الحرب الأهلية. الخلاصة أن إيران ترى في تقاربها الأخير مع السعودية وعودة سوريا للمحيط العربي فرصة لتعزيز الاستقرار الإقليمي بشروط لا تضر مصالحها، وهي تبدي استعدادًا لإعادة ترتيب أولوياتها الإقليمية نحو التهدئة إذا ما ضمنت نفوذها الاستراتيجي[1].

ثانياً: السعودية : اتسمت مقاربة الرياض نحو العراق بالتردد والتحفظ لفترة طويلة بعد 2003. فقد تخوّفت السعودية من صعود نفوذ إيران عبر حكم الأحزاب الشيعية في بغداد، ولذلك أبقت مسافة إلى حد ما ولم تنفتح دبلوماسيًا على الحكومات العراقية المتعاقبة إلا بحدود ضيقة (تخللتها قطيعة كاملة 1990–2003، ثم برود شديد خصوصًا أثناء حكومة نوري المالكي). لكن منذ 2015 تقريبًا بدأ تغير تدريجي، فافتتحت السعودية سفارتها في بغداد مجددًا (رغم الاستدعاء المؤقت للسفير عام 2016)، وشرعت في بناء علاقات مع بعض القيادات الشيعية المعتدلة (مثل تواصلها مع السيد مقتدى الصدر عام 2017) ومع الحكومة العراقية خاصة في حقبة رئيس الوزراء الاسبق (حيدر العبادي) وما بعدها.

المنطلق السعودي الجديد كان استعادة العراق كجزء من الحاضنة العربية وتقليص اعتماده على إيران. لذلك دعمت الرياض جهود المصالحة الوطنية العراقية إلى حد ما وأبدت استعدادًا لتمويل مشاريع تنموية (مدينة رياضية، الربط الكهربائي الخليجي، فتح منفذ عرعر الحدودي للتجارة والحج). في الوقت نفسه، سعت السعودية عبر مجلس التنسيق السعودي–العراقي الذي تأسس في 2017 إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والأمني. أما تجاه إيران، فالمملكة اعتبرت الجمهورية الإسلامية خصمها الإقليمي الأول، خاصة مع اختلاف المرجعيات الدينية والسياسات الثورية الإيرانية بعد 1979. ورأت السعودية أن إيران تسعى لتصدير الثورة وزعزعة استقرار الدول العربية (تتهمها في البحرين واليمن والعراق ولبنان). وشهدت العلاقة تصعيدات أبرزها قطع العلاقات في

[1] محمد وائل القيسي، **مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج**،(الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2013)، ص 18.

2016 بعد حادثة الاعتداء على سفارة السعودية بطهران .وخاضت السعودية مواجهة غير مباشرة مع إيران في ساحات متعددة، أبرزها حرب اليمن حيث تصدرت تحالفًا عسكريًا ضد الحوثيين المتحالفين مع طهران إلا أن السنوات الأخيرة شهدت إعادة تقييم في الرياض لجدوى النهج التصادمي، خاصة مع تغيير أولويات ولي العهد الأمير محمد بن سلمان نحو التنمية الداخلية ورؤية 2030، ومع انشغال الولايات المتحدة بمنافسة الصين. فمالت السعودية إلى تخفيف التوتر سواء مع قطر (مصالحه 2021) أو مع تركيا (2022) وأخيرًا مع إيران(2023) ، إدراكًا بأن استمرار العداء يعيق الاستقرار الاقتصادي ويمنع التعاون الإقليمي. تجاه تركيا، مرت العلاقة بدورات من التقارب والتنافس. ففي العقد الماضي برز خلاف على خلفية دعم تركيا لثورات الربيع العربي وتأييدها تيار الإسلام السياسي (الإخوان المسلمين)، ما اعتبرته السعودية تهديدًا لاستقرارها والنظام العربي التقليدي. كما ساءت العلاقات عقب مقتل الصحفي السعودي (جمال خاشقجي) بإسطنبول 2018. لكن في 2022، حدث تقارب كبير تُوّج بزيارة "إردوغان" للسعودية وطي صفحة الخلاف، مدفوعًا برغبة كلا البلدين في تعزيز الاقتصاد والتجارة. تجاه سوريا، كانت السعودية من أشد المناوئين لنظام الأسد، دعمت المعارضة السياسية ، وقطعت العلاقات مع دمشق طيلة الحرب. بيد أنها وافقت في 2023 على عودة سوريا للجامعة العربية ضمن صفقة إقليمية أشمل (ربما ترافقت مع تفاهمات إيرانية سعودية). هذا التحول يعكس استعداد الرياض لتغليب مقاربات براغماتية إذا ضمنت كبح النفوذ الإيراني العدائي وتحقيق الاستقرار الإقليمي. وبالفعل صرّح المسؤولون السعوديون بأن التقارب مع إيران سيُسهم في استقرار المنطقة وتنميتها، في إقرار بأهمية التعايش مع طهران سلميًا.[1]

ثالثاً: تركيا: تقوم المقاربة التركية تجاه العراق على مزيج من الاعتبارات الأمنية والقومية والاقتصادية التي شكّلت جوهر السياسة التركية في مرحلة ما بعد 2003. فبالنسبة لأنقرة، يمثّل العراق ساحة مركزية في جهود مكافحة حزب العمال الكردستاني (PKK) الذي تتخذ عناصره من جبال قنديل مقرًا رئيسًا لعملياته ضد تركيا، وهو ما دفع أنقرة إلى تبني سياسة "الأمن العابر للحدود" وتكثيف وجودها العسكري في شمال العراق. ويُعدّ العراق كذلك منفذًا اقتصاديًا مهمًا لتركيا، سواء عبر التبادل التجاري الكبير أو من خلال اعتماد أنقرة على خط أنابيب كركوك–جيهان لتصدير النفط، إضافة إلى حساسية ملف التركمان في كركوك والموصل الذي يستحوذ على اهتمام تركي تقليدي، وفي ظل حكم حزب العدالة والتنمية تبنّت تركيا منذ أوائل العقد الأول من الألفية رؤية "العمق الاستراتيجي" التي دعت إلى تطوير العلاقات مع الجوار تحت شعار "صفر مشاكل". وقد انعكس

[1] إبراهيم صالح، هل ينجح العراق في إنهاء قطيعة السعودية وإيران؟،(تركيا: وكالة الأناضول، 7 يوليو 2021)، ص 1، منشور على الرابط: https://www.aa.com.tr(تاريخ الزيارة14/6/ 2025)

ذلك بوضوح في العلاقة مع إقليم كردستان العراق، إذ شهدت تلك العلاقة تطورًا ملحوظًا قائمًا على المصالح الاقتصادية والاستثمارات والتعاون النفطي، لكن العلاقات مع الحكومة الاتحادية في بغداد اتسمت بالتوتر في فترات معينة، خصوصًا خلال حكومة نوري المالكي، بسبب اتهامات عراقية لأنقرة بالتدخل في الشأن الداخلي ودعم أطراف سياسية معارضة. كما أثار وجود قوات تركية في معسكر بعشيقة قرب الموصل دون إذن رسمي أزمة دبلوماسية بين البلدين عامي 2015–2016 وترى تركيا العراق أيضًا ضمن فضاء التنافس غير المعلن مع إيران، إذ سعى الطرفان لتعزيز نفوذهما داخل إقليم كردستان وفي مناطق أخرى، رغم حفاظهما على قنوات تواصل مستمرة، واشتراكهما مع روسيا في مسار أستانا المتعلق بالأزمة السورية، انطلاقًا من تقاطع مصالحهما في منع قيام كيان كردي مستقل على حدودهما الجنوبية. أما بالنسبة لسوريا، فقد بقي الموقف التركي معقّدًا نتيجة دعم أنقرة للمعارضة السورية وسعيها لإسقاط النظام، وهو ما أدى إلى توترات عسكرية وسياسية واسعة، قبل أن تتحرك الدبلوماسية الروسية منذ 2022 نحو مسار تفاهمات تركية–سورية تشجعها بغداد نظرًا لتأثر العراق المباشر بارتدادات الصراع، سواء عبر موجات اللجوء أو نشاط الجماعات الإرهابية أو أزمات المياه المرتبطة بالسدود التركية. وتنظر تركيا في الوقت ذاته إلى العراق بوصفه شريكًا اقتصاديًا رئيسيًا، إذ تجاوز حجم التبادل التجاري بين البلدين 20 مليار دولار سنويًا. كما شاركت أنقرة في "قمة بغداد للتعاون والشراكة" عام 2021، وأبدت تأييدًا للبيان الختامي المتعلق بدعم استقرار العراق واحترام سيادته، وهي إشارة إلى استعداد تركيا للتعامل مع العراق باعتباره فاعلًا إقليميًا صاعدًا يسعى للعب دور أكثر توازنًا في محيطه العربي.[1]

رابعاً : سوريا :تطوّرت العلاقات العراقية–السورية بعد عام 2003 في إطار معادلة معقدة تجمع بين الجوار الجغرافي وتشابك التحديات الأمنية ووحدة المصير في مواجهة التنظيمات الإرهابية. فبينما اتسمت العلاقات بين البلدين خلال حكم صدام حسين بعداءٍ سياسي طويل بسبب انقسام حزب البعث واختلاف مراكز النفوذ، بدأت مرحلة جديدة عقب سقوط النظام العراقي عام 2003، اتسمت بقدر من الانفتاح الحذر. فرغم اتهام بغداد لدمشق خلال السنوات الأولى باحتضان بعض عناصر النظام السابق وتسهيل عبور المقاتلين الأجانب، فإن العلاقات شهدت تحسنًا تدريجيًا بعد عام 2006، خصوصًا في عهد حكومة نوري المالكي التي ارتبطت بعلاقات أوثق مع دمشق عبر القنوات الأمنية والسياسية المشتركة.

[1] Soner Cagaptay, **Turkey and the Middle East: The Personalization of Turkish Foreign Policy** (London: I.B. Tauris, 2022), pp. 115–140.

ومع اندلاع الأزمة السورية في عام 2011، حافظ العراق في البداية على موقف الحياد، قبل أن يتطور تدريجيًا إلى دعم مسار عودة سوريا إلى بيئتها العربية، انطلاقًا من قناعة رسمية بأن استقرار دمشق هو جزء من أمن العراق. وقد شارك العراق بصورة فاعلة في التنسيق الأمني ضد تنظيم داعش، لا سيما من خلال "مركز التنسيق الرباعي" في بغداد الذي ضمّ سوريا والعراق وإيران وروسيا، والذي لعب دورًا في تبادل المعلومات وتنسيق العمليات ضد التنظيم. كما ينظر المسؤولون السوريون إلى العراق بعد 2003 بوصفه شريكًا أساسيًا في مواجهة الجماعات المتطرفة، رغم أن الوجود العسكري الأميركي في العراق يبقى مصدر قلق دائم لدمشق من منظور الأمن الإقليمي، وبناءً على ذلك، يمكن القول إن العراق يعمل بصمت وواقعية لتعزيز الانفتاح على سوريا ودعم عودتها إلى النظام العربي، ليس بدافع الاصطفاف السياسي، بل لاعتبارات أمنية واستراتيجية ترتبط باستقرار حدوده وإعادة تفعيل الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين البلدين.[1]

مما سبق، نرى أن مقاربات الدول الأربع تجاه العراق شابها مزيج من المصالح والمخاوف .إيران أرادت عراقًا صديقًا لا يهدد أمنها، السعودية تريده عربيًا مستقلًا عن إيران، تركيا تريده مستقرًا ولكن غير معادٍ لمصالحها الأمنية، وسوريا تريده سندًا في مواجهة أزماتها. أما مقارباتها تجاه بعضها البعض :إيران والسعودية اتسمتا بعداء حاد ثم تقارب حذر مؤخرًا؛ السعودية وتركيا انتقلتا من التنافس إلى التطبيع والتحالف الاقتصادي؛ إيران وتركيا تعاون وتنافس حسب الملف؛ السعودية وسوريا خصومة ثم مصالحة جزئية. هذه التحولات في علاقات الثنائيات الإقليمية خلال 2021–2023 صبت إجمالاً في تخفيف التوتر العام في المنطقة. لقد بدأنا نشهد تشكّل بيئة إقليمية أكثر تصالحية :السعودية لم تعد تصعّد في اليمن، إيران قللت دعمها العسكري للحوثيين، تركيا تقلصت طموحاتها التوسعية بعد أزماتها الاقتصادية وحروبها المستنزفة في سوريا، وسوريا تعود إلى محيطها تدريجيًا. كل هذه التحولات الإيجابية عززها دور الوساطة العراقي والعماني والقطري وغيرهم، مما يوحي بأن الاستقرار التعاوني بات خيارًا مأخوذًا بجدية أكبر من ذي قبل في عواصم الشرق الأوسط.

ثانيا: انعكاسات التفاهمات السياسية الإقليمية على الأوضاع الداخلية في العراق

إن التفاهمات السياسية الإقليمية –وعلى رأسها التقارب السعودي الإيراني مؤخرًا لها تأثير مباشر على المشهد الداخلي في العراق. فكما أوضحنا سابقًا، كان التأزم الإقليمي أحد مغذيات الانقسام وعدم الاستقرار

(1) وزارة الخارجية العراقية. «بيان وزارة الخارجية العراقية حول اجتماع وزراء الخارجية العرب بشأن سوريا»، 7 أيار/مايو 2023. متاح على الرابط الاتي :

https://mofa.gov.iq/2023/05/42287/

داخل العراق، لذا فإن أي انفراج إقليمي يُفترض أن يُسهم في تهيئة ظروف أفضل لتعافي الساحة العراقية من صراعاتها المزمنة.

أولا: أبرز المجالات الداخلية التي تتأثر إيجابًا أو سلبًا بالتفاهمات السياسية الخارجية:

1. **المصالحة الوطنية والسلم الأهلي** :شكّل الانقسام السني الشيعي أحد أبرز تجليات الصراع الإقليمي داخل العراق بعد 2003. وقد تعرقلت العديد من مبادرات المصالحة الوطنية سابقًا بسبب استمرار الاستقطاب الطائفي والتدخلات الخارجية. فعلى سبيل المثال، كانت أطراف إقليمية تدعم فصائل عراقية مسلحة أو شخصيات سياسية متشددة، مما عقّد جهود الحكومة لبناء ثقة بين المكونات. أما اليوم، ومع استقرار نسبي في العلاقة بين المملكة العربية السعودية وايران، تراجع منسوب الخطاب الطائفي والتحريضي القادم من الخارج. لقد أدركت إيران والسعودية أن مصلحتهما المشتركة تكمن في وقف التهديد المتبادل في دول الجوار، بما فيها العراق، وبالتالي فمن المتوقع أن تتراجع حدة التدخلات في الشؤون الداخلية العراقية. وتشير تقديرات محللين إلى أن الانفراج السعودي الإيراني من شأنه تسهيل حصول انفراجات سياسية تدريجية في دول مثل العراق ولبنان، عبر تمهيد الطريق لتسويات داخلية بين القوى المرتبطة بهذا الطرف أو ذاك. وبالفعل، شهد العراق في الفترة الأخيرة محاولات أكثر جدية لدمج السنة في العملية السياسية (مثلاً عبر حكومة محمد شياع السوداني التي تُعدّ الأكثر شمولاً منذ سنوات)، وكذلك استمرار الحوار بين المركز وإقليم كردستان، وهذه جميعها تعززها أجواء التهدئة الإقليمية الداعمة للمصالحة[1].

2. **علاقة المركز بإقليم كردستان:** لطالما تأثرت العلاقة بين بغداد وحكومة إقليم كردستان (في أربيل) بعوامل إقليمية. فالإقليم يتمتع بعلاقات خاصة مع تركيا وإيران، وكثيرًا ما تنافست تركيا وايران على النفوذ فيه. تركيا من جهة ربطتها بالإقليم مصالح نفطية وتجارية قوية، وإيران من جهة أخرى لها حدود طويلة مع كردستان وعلاقات مع بعض أحزابه (خصوصًا الاتحاد الوطني الكردستاني في السليمانية). هذا التنافس انعكس أحيانًا في انقسام البيت الكردي ذاته وفي توتر بين أربيل وبغداد (مثل استفتاء استقلال الإقليم 2017 الذي عارضته كل من تركيا وإيران بقوة مخافة تشجيع انفصال الاكراد لديهما). لكن مع تقارب تركيا وإيران نسبيًا في الآونة الأخيرة ضمن جو تهدئة عام، خفّ الاستقطاب على الساحة الكردية. كما أن بغداد باتت تُشرك دول الجوار في دعم استقرار علاقتها بالإقليم، كأن تطلب من طهران كبح جماح بعض التنظيمات المسلحة الخارجة عن منظومة الدولة أو من أنقرة وقف التصعيد العسكري، بغية إيجاد حل سياسي للخلافات (حول النفط والموازنة

---

[1] علي جنّات، **الوساطة العراقية بين إيران والسعودية: الدوافع والعواقب**،(العراق: مركز البيان للدراسات والتخطيط، مايو 2022) ، ص 105.

وغيرها). التفاهم السعودي الإيراني لا يمس مباشرة الموضوع الكردي، لكنه جزء من مزاج إقليمي أقل صدامية قد يُتيح للعراق التركيز على حلول داخلية بعيدة عن الاستغلال الخارجي[1].

3-ضبط السلاح وتعزيز سلطة الدولة في العراق :يُعدّ ملف ضبط السلاح خارج إطار الدولة في العراق واحداً من أكثر الملفات ارتباطاً بالتحولات الإقليمية، إذ أثبتت التجربة أن قدرة الدولة على فرض سيادتها تتعزز أو تتراجع تبعاً لمستوى التوتر أو التفاهم بين القوى المؤثرة في المنطقة. ففي بيئات الصراع المفتوح، تنمو أدوار التنظيمات المسلحة الخارجة عن منظومة الدولة وتكتسب شرعية موازية بحكم ارتباطاتها الخارجية أو تبنيها سرديات عقائدية وسياسية عابرة للحدود. أما في سياق الانفراج الإقليمي، ولا سيما مع تراجع الاستقطاب بين القوى الكبرى في المنطقة، فإن المساحات المتاحة لهذه الفواعل تتقلص تدريجياً، ما يفتح المجال أمام الدولة لاستعادة أدواتها الأمنية.[2]

ويعتمد تعزيز سلطة الدولة على قدرة العراق على استثمار التوافقات الإقليمية في بناء مقاربة أمنية متوازنة، تسمح بإعادة تنظيم العلاقة مع التنظيمات المسلحة الخارجة عن منظومة الدولة ضمن أطر قانونية واضحة. كما أن استمرار التهدئة بين المحاور الإقليمية يضعف مبررات السلاح خارج الدولة، ويزيد من حجم الضغط الشعبي والسياسي باتجاه الاحتكام لسلطة القانون. وفي المحصلة، فإن احتكار الدولة لحق استخدام القوة لن يتحقق بمعزل عن بيئة إقليمية مستقرة، تجعل السلاح الموازي عبئاً لا مكسباً، وتُعيد توجيه الجهود نحو بناء مؤسسات أمنية وطنية قادرة على حفظ الاستقرار وسيادة الدولة.[3]

1-**الأحزاب والقوى السياسية العراقية** :يظهر المشهد الحزبي في العراق منذ عام 2003 بوصفه مشهدًا متشظيًا تتداخل فيه الانتماءات الأيديولوجية مع الارتباطات الإقليمية بصورة واضحة. فالدراسات المتخصصة في بنية النظام الحزبي العراقي تؤكد أن جزءًا مهمًا من القوى السياسية الشيعية نسج علاقات استراتيجية مع إيران منذ مرحلة المعارضة في الثمانينيات والتسعينيات، وهو ما استمر بعد عام 2003 من خلال التعاون الأمني والسياسي ودعم بعض الفصائل المسلحة.[4] وفي المقابل، حافظت شرائح واسعة من النخب السياسية السنّية

---

[1] علي المنصوري وآخرون، التصالح السعودي الإيراني.. آثار إيجابية متوقعة تنتظر العراق، (موقع شفقنا، نقلاً عن العالم الجديد، 12 مارس 2023) ، متاح على الرابط iraq.shafaqna.com.(تاريخ الزيارة28 /6/ 2025)

[2]) Renad Mansour and Faleh A. Jabar, **The Popular Mobilization Forces and Iraq's Future** (Carnegie Middle East Center, 2017), pp. 12–18. https://carnegie-mec.org/2017/04/28/popular-mobilization-forces-and-iraq-s-future-pub-68810

[3]) International Crisis Group, **Iraq's Paramilitary Groups: The Challenge of Rebuilding a Functioning State**, Middle East Report No. 208 (2020), pp. 4–7.

[4]) Renad Mansour, **Networks of Power: The Politics of Iraq's Political Economy** (Chatham House, 2020), pp. 22–35.

على امتداداتها التقليدية باتجاه البيئة العربية، ولا سيما مع السعودية والأردن وقطر والإمارات، سواء من خلال الدعم السياسي أو من خلال استضافتها لقيادات معارضة في مراحل سابقة.[1]. أما الأحزاب الكردية، فقد ظلّت تربطها علاقات براغماتية وثيقة بكلٍّ من تركيا وإيران، تبعًا لحسابات الاقتصاد والطاقة والأمن في إقليم كردستان.. [2].

2–وتشير الأدبيات التحليلية إلى أن هذا التشابك في الولاءات جعل القدرة على إنتاج توافق وطني داخل العراق رهينة إلى حدٍّ كبير لدرجة التفاهم أو التصادم الإقليمي. فعندما تكون العلاقات بين إيران والسعودية في حالة صدام، تتعمق الانقسامات داخل المكوّنات السياسية العراقية، وتتأخر عمليات تشكيل الحكومات، كما حدث بعد انتخابات 2010 و2018. وعندما يتصاعد التنافس بين تركيا وإيران، ينعكس ذلك مباشرة على مواقف الحزبين الكرديين تجاه الملفات العالقة مثل النفط والمناطق المتنازع عليها.[3]

3–ومع انحسار الاستقطاب الإقليمي خلال السنوات الأخيرة، ولا سيما بعد محادثات بغداد (2021–2022) والاتفاق السعودي–الإيراني في 2023، أصبحت إمكانية التقارب بين القوى العراقية أكثر واقعية. وقد ظهر ذلك جليًا في تشكيل حكومة محمد شياع السوداني في أواخر 2022، التي ضمّت معظم القوى الشيعية ضمن "الإطار التنسيقي"، ومعهما الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وتحالفات سنية متعددة، بينما بقي التيار الصدري وحده خارج العملية السياسية بعد انسحابه الطوعي.[4]

4–وفي ظل هذا المناخ الإقليمي الأقل توترًا، باتت مبادرات الإصلاح السياسي مثل تعديل الدستور، وتشريع قانون النفط والغاز، وإعادة تنظيم وضع الحشد الشعبي—أكثر قابلية للنقاش داخل العراق، بعد أن تراجع تأثير الأطراف الخارجية التي كانت تعرقل هذه الملفات من خلال حلفائها المحليين. ولا يعني ذلك أن الخلافات الداخلية قد زالت؛ إذ ما تزال البنى الحزبية والولاءات المتشابكة تشكل تحديًا كبيرًا، إلا أن غياب الضغط الإقليمي المعاكس خفّف من حدّة التعطيل مقارنة بالسنوات السابقة.

---

[1]) Kirk H. Sowell, "**Iraq's Political Parties and Their Regional Alignments**," Middle East Institute, 2019. https://www.mei.edu/publications/iraqs-political-parties-and-their-regional-alignments

[2]) Francis Owtram, "The KRG's Balancing Act: Kurdish Relations with Iran and Turkey," *Carnegie Middle East Center*, 2021. https://carnegie-mec.org/2021/06/07/krg-s-balancing-act-pub-84765

[3]) Fanar Haddad, "Iraq's Incomplete State: The Internal and External Constraints," *Carnegie*, 2020.https://carnegieendowment.org/2020/09/23/iraq-s-incomplete-state-pub-82676

[4])Renad Mansour and Sajad Jiyad, "Iraq's Government Formation and the Role of Regional Dynamics," Carnegie Middle East Center, 2023.at" https://carnegie-mec.org/2023/01/18/iraq-s-government-formation-and-regional-dynamics-pub-88743

5-الوضع الأمني والاستثماري :من الناحية الأمنية، أسهم تراجع مستوى التوتر بين إيران والسعودية في خفض احتمالات حدوث حوادث كانت تهدد العراق، ومنها استخدام أراضيه لإطلاق طائرات مسيّرة تستهدف منشآت سعودية. فقد اتهمت الرياض سابقًا فصائل عراقية باستهداف أراضيها عام 2019. أما في المرحلة الراهنة، فقد تراجعت هذه الأنشطة بشكل شبه كامل، وتشير تقارير متعددة إلى أنّ طهران مارست ضغطًا على حلفائها في العراق واليمن لعدم تنفيذ أي تحركات قد تستفز السعودية منذ انطلاق مسار الحوار الثنائي. وقد أسهم ذلك في تعزيز مستوى الأمن في المدن الحدودية العراقية وفي الأجواء العراقية عمومًا. ينعكس ذلك أمنًا أفضل في المدن العراقية الحدودية وفي سماء العراق. وعلى الصعيد الاقتصادي والاستثماري، يوفر التقارب الإقليمي بيئة مشجعة لانخراط الخليج في إعمار العراق .فالسعودية وغيرها من دول الخليج التي كانت مترددة سابقًا في الاستثمار بالعراق خوفًا من نفوذ إيران وعدم الاستقرار، قد تجد الآن فرصة للدخول بقوة للسوق العراقية طالما أن العراق بات يُنظر إليه كساحة توافُق لا تنافُس .وقد أشار محللون إلى أن على العراق استثمار الاتفاق السعودي الإيراني لتثبيت مبدأ التوازن في علاقاته الاقتصادية وجذب استثمارات من كلا الجانبين .ومن العلامات المبشرة توقيع العراق والسعودية عدة اتفاقيات ضمن المجلس التنسيقي في مجالات الطاقة والربط الكهربائي والصناعة، وكذلك مضي العراق في مشروع ربط الخليج بالسكك الحديدية عبر أراضيه وصولًا إلى تركيا. هذا الحراك كان قبل سنوات ضربًا من الخيال في ظل التوترات، أما الآن فأصبح ممكنًا ومطلوبًا[1].

في المحصّلة، يلوح في الأفق الداخلي العراقي أملٌ بأن تؤدي التهدئة الإقليمية إلى ترسيخ التهدئة الوطنية . وكما جاء في بيان الخارجية العراقية إثر اتفاق بكين 2023، فإن "الاتفاق السعودي–الإيراني يحمل ثماره الإيجابية وسيخلق مناخًا جديدًا للتفكير ."هذا المناخ الجديد هو ما يحتاجه العراق بشدة: مناخ يتجاوز خلافات الماضي ويؤسس لمرحلة بناء وتنمية دون تدخلات أو إملاءات خارجية. غير أن هذا التفاؤل يظل مشوبًا بالحذر، لأن استدامة تأثير التفاهمات الخارجية رهنٌ بتحصين الداخل .بمعنى آخر، على العراقيين أن يغتنموا هذه الفرصة لتقوية جبهتهم الداخلية (سياسيًا وأمنيًا واقتصاديًا)، فالتفاهمات الإقليمية قد تمنح مهلة لالتقاط الأنفاس، لكنها لن تعالج تلقائيًا أمراض العراق المستعصية ما لم تكن هناك إرادة عراقية حقيقية للإصلاح والوحدة الوطنية.[2]

---

[1] رويترز والشرق الأوسط. تغطيات صحفية حول لقاء رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي مع ولي العهد السعودي وإعلان مبادرة الوساطة، الرياض، مارس 2021.

[2] موقع الخليج أونلاين، ما آثار المصالحة السعودية الإيرانية على الساحة العراقية؟ ، 13مارس 2023. متاح على: الرابط alkhaleejonline.net. (تاريخ الزيارة4 /7/ 2025)

ثالثاً: آفاق مستقبلية: نحو تقارب سياسي واستقرار إقليمي مستدام؟

مع كل ما تحقق من خطوات إيجابية في تقريب وجهات النظر إقليميًا، يبرز تساؤل محوري :هل يمكن تحويل هذا التقارب السياسي إلى استقرار إقليمي مستدام؟ للإجابة، يجب النظر إلى العوامل التي قد تعزز الاستدامة وتلك التي قد تقوّضها، مع التركيز على موقع العراق وآفاق دوره المستقبلي.

هناك مؤشرات عدة توحي بإمكانية تحقيق التقارب الإقليمي، مما يبعث على تفاؤل حذر حيال مستقبله.

1. **رغبة متزايدة في التنمية والازدهار** :يبدو أن خطاب "أولوية الاقتصاد والتنمية "بات يجمع قادة مهمين في المنطقة. فالسعودية ترفع راية التحول الاقتصادي في رؤية 2030، والإمارات تركز على كونها مركزًا تجاريًا عالميًا، وتركيا تبحث عن استثمارات لتعافي اقتصادها، وإيران تحت ضغط داخلي لتحسين الاقتصاد في ظل العقوبات. هذه المصالح الاقتصادية المشتركة توفر حافزًا لاستمرار الهدوء والتعاون، حيث أن أي صراع جديد سيبدد هذه الفرص. العراق تحديدًا يمتلك موارد هائلة (نفط، موقع جغرافي، سوق كبير) لكنه يحتاج لاستقرار لجذب الاستثمار وتنويع اقتصاده. ومن مصلحة جيرانه أن يكون العراق مستقرًا ومزدهرًا، لأنه سيصبح شريكًا اقتصاديًا مربحًا لهم. وقد رأينا بالفعل كيف أن الاستثمار في العراق ذُكر كإحدى ثمار التقارب السعودي الإيراني، بحيث يصبح العراق ساحة يتنافس فيها الجميع اقتصاديًا بدلًا من عسكريًا، وهذا بحد ذاته ضمان للاستقرار النسبي .[1]

2. **توجه نحو حلول إقليمية للمشكلات الإقليمية:** التقارب الحالي جاء نتيجة إدراك متزايد لدى دول المنطقة بأنه لا يمكن الاعتماد كليًا على القوى الخارجية لحل مشاكل الشرق الأوسط، بل الحلول يجب أن تأتي عبر حوارات إقليمية مباشرة .ففشل التدخلات الأجنبية في إرساء السلام (كما في العراق وأفغانستان سابقًا) وعزوف الولايات المتحدة عن التورط العسكري، أقنعا دول الشرق الأوسط أنه لا بديل عن الجلوس مع الخصوم لحل النزاعات العالقة. هذه القناعة إذا تجذرت فستخلق ثقافة سياسية جديدة قوامها الدبلوماسية الإقليمية. العراق مثال ساطع: فهو يمتلك علاقات جيدة نسبيًا مع أمريكا وإيران معًا، لكن قادته قالوا علنًا إن الحل الوحيد هو حوار إيران مع خصومها الإقليميين والدوليين وليس ساحة المعركة العراقية .وبالفعل حين حاورت الرياض وطهران بعضهما، انخفض مستوى المواجهة على أرض العراق .فتعميم هذا المنهج ليشمل مثلاً حوارًا عربيًا–إيرانيًا أوسع أو تركيًا–عربيًا حول قضايا سوريا والعراق سيعني أن المشاكل تبحث عن حلول سياسية لا عسكرية، مما يرسخ الاستقرار. [2]

---

[1] موقع الخليج أونلاين، ما آثار المصالحة السعودية الإيرانية على الساحة العراقية؟ ، مصدر سابق.

[2] Al-Mandalawi, Ali. **"The Saudi-Iranian Reconciliation and Its Impact on Iraq's Future**." 1001 Iraqi Thoughts, 8 March 2024.

3. نجاح نسبي للنموذج العراقي في الحياد الإيجابي :العراق اليوم يتبع سياسة "صديق الجميع "فهو عضو في التحالف الدولي لمحاربة داعش بقيادة أمريكا، وفي ذات الوقت عضو مراقب في اجتماعات أستانا مع روسيا وإيران وتركيا بشأن سوريا؛ يشارك في مجلس التعاون الاقتصادي مع الخليج، ويحضر مؤتمرات مع إيران. هذا التوازن الدقيق إذا استمر بنجاح، قد يغري دولاً أخرى باعتماده. إن نموذج الحياد الإيجابي يثبت أن الدولة يمكنها جني فوائد من كافة المحاور دون أن تنغمس في نزاعها. وقد صرح مستشارو الحكومة العراقية أن العراق لن ينحاز لمحور ضد آخر بل سيحاول جني أفضل ما لدى الجميع مثل هذه الفلسفة لو انتشرت ستخفض تلقائيًا حدة الاستقطاب الإقليمي. بالطبع ليس الأمر سهلاً لكل الدول (بحكم التحالفات الراسخة لبعضها مع قوى كبرى)، لكن حتى حلفاء أمريكا في الخليج باتوا ينتهجون قدرًا من الاستقلالية (حوار مع الصين وروسيا وإيران) بما يشبه التوازن. إذا نجحت هذه الاتجاهات، سنرى منطقة متعددة الأقطاب لكن في حالة تعايش سلمي[1].

4. أجيال جديدة وتطلعات مختلفة :هناك أيضًا عامل اجتماعي طويل الأمد، وهو بروز أجيال شابة في المنطقة متصلة بالعالم عبر الإنترنت، وذات تطلعات تركز على فرص العمل والتحديث والرفاه أكثر من انخراطها في سجالات أيديولوجية أو طائفية. هذه الأجيال ربما تكون أقل تحيزًا وأكبر استعدادًا للتعايش مع "الآخر" الإقليمي. صحيح أن هذا العامل قد لا يؤتي ثماره فورًا، لكنه مؤشر على مستقبل قد يفضّل فيه الرأي العام حلول السلم على قرع طبول الحرب. في العراق مثلًا، الجيل الشاب الذي خرج في احتجاجات 2019 رفع شعارات ضد فساد الطبقة السياسية وضد التدخلات الخارجية من كل الجهات، مطالبًا بـ"وطن" مستقر ومزدهر. هذه الرسالة فهمتها النخبة العراقية إلى حد ما، وزيادة استقلالية القرار العراقي ستكون عنصرًا هامًا في سياق الاستقرار الإقليمي.

من جهة أخرى، علينا تذكّر **العوامل السلبية** المحتملة:

1. احتمال انتكاس الاتفاقات :ما زالت عملية بناء الثقة هشة .أي تغيير في القيادة السياسية لأي دولة مفتاحية قد يعيدنا للمربع الأول. مثلاً، لو أتى في إيران أو السعودية أو حتى أمريكا من يتبنى نهجًا متشددًا، قد تنهار التفاهمات. الاتفاق النووي الإيراني مع القوى الكبرى مثال على ذلك (عُقد في 2015 ثم انهار بانسحاب ترامب 2018). أيضًا ظروف مثل وفاة سلطان عمان قابوس 2020 أو تغيير أمير قطر 2013 أثرت على استمرارية بعض الوساطات. وبالتالي الاستمرارية المؤسسية للتقارب غير مضمونة إن لم تُدعّم باتفاقات رسمية واضحة وآليات متابعة[2] .

---

[1] Al-Mandalawi, Ali. "The Saudi-Iranian Reconciliation and Its Impact on Iraq's Future ،Ibid.

[2] Australian Institute of International Affairs. **Saudi-Iran Rapprochement Signals Shifting Regional Power Dynamics in the Middle East**. 25 November 2024.

2. امكانية تصعيد قضايا مهددة :كما ذكرنا سابقا، ان القضية الفلسطينية تبقى بركانًا سياسيًا في المنطقة. وكذلك إمكانية تصاعد الصراع الأمريكي/الإسرائيلي مع إيران بشأن النووي. هذه قد تُحدث استقطابًا جديدًا : فالسعودية مثلاً تحت ضغط التطبيع مع إسرائيل قبل أحداث غزة 2023، وإيران تحت ضغط داخلي يجعلها أقل مرونة في ملف النووي حاليًا. قد يجد العراق نفسه، في حال اندلاع مواجهة عسكرية بين إيران وإسرائيل أو بين إيران والولايات المتحدة، في مركز تداعيات الصراع مجددًا، وذلك بحكم موقعه الجيوسياسي الحساس ووجود قوات أجنبية وفواعل مسلّحة غير حكومية على أراضيه.

3. تباطؤ تحقيق مردودات السلام :يحتاج التقارب كي يثبت جدواه إلى منجزات ملموسة يشعر بها الناس. إذا لم يلمس العراقي أو الإيراني أو السعودي تغييرًا إيجابيًا في حياته اليومية نتيجة المصالحات (مثل تحسن الاقتصاد أو الأمن)، فقد يعتبر كل ما جرى "حبراً على ورق". الاستقرار المستدام يتطلب تنمية مستدامة وتعاون مثمر. لذا فإن على الحكومات الإسراع في تنفيذ المشاريع المشتركة (ربط كهربائي، مناطق تجارة حرة، استثمارات صناعية، تبادل سياحي وثقافي... إلخ). العراق مثلاً ينبغي أن يرى سريعًا مشاريع خليجية على أرضه، وإلا فإن التيارات المناهضة للتقارب ستقول: ما الفائدة التي جلبها انفتاحنا على هذا الطرف أو ذاك؟

في ضوء هذه المعطيات، يمكن رسم سيناريوهات مستقبلية[1]:

1. **السيناريو المتفائل** :أن تنجح دول الإقليم في البناء على الزخم الحالي، فتنشئ أطرًا أمنية مأسسة (ربما أمانة عامة دائمة لمؤتمر بغداد أو منصة حوار خليجية–إيرانية بمشاركة عراقية). ويتم حلحلة الأزمات العالقة تدريجيًا: إنهاء حرب اليمن باتفاق شامل، انتخاب رئيس توافقي في لبنان بدعم إقليمي، اتفاق دمشق وأنقرة على تسوية للمناطق الحدودية يعقبه إعادة إعمار سوريا بمساهمة الجميع، توقيع تفاهمات بين العراق وكل من تركيا وإيران حول المياه وحماية الحدود. في هذا السيناريو، يستمر العراق بدور المسهّل، وربما تتعزز سيادته أكثر بضبط سلاح التنظيمات المسلحة الخارجة عن منظومة الدولة نتيجة عدم الحاجة له إقليميًا. قد نشهد طفرة اقتصادية في العراق إذا استتب الأمن وتدفقت رؤوس الأموال الخليجية والصينية للإعمار. وفي أجواء كهذه، يمكن تصور إطار أمني جماعي يبدأ من الخليج (مجلس تعاون + إيران والعراق) لتنسيق السياسات والدفاع المشترك ضد الإرهاب مثلاً. هذا السيناريو يعني دخول الشرق الأوسط حقبة شبيهة بفترة وفاق ما بعد الحرب الباردة في أوروبا، حيث حوّلت الدول تنافسها إلى تعاون (كما حدث بين فرنسا وألمانيا مثلاً).[2].

---

[1] عمرو حمزاوي ومروان المعشر ، مقالات متنوعة حول الأمن الإقليمي 2023–2025 ، الولايات المتحدة: مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي متاح على الرابط: carnegieendowment.org. (تاريخ الزيارة11 /7/ 2025)

[2]) Raymond Hinnebusch, **The International Politics of the Middle East** (Manchester: Manchester University Press, 2020), 265–284.

2. **السيناريو الواقعي/المختلط** :استمرار المنافع المتبادلة مع بقاء خلافات مضبوطة. بمعنى آخر، عدم العودة للحروب المباشرة ولكن أيضًا عدم التوصل لحلول كاملة لكل نزاع. ربما يستمر التقارب السعودي الإيراني بشكل رسمي لكن التنافس يستمر بشكل ناعم في ساحات كاليمن وسوريا عبر نفوذ محلي (إنما دون انفجار الوضع عسكريًا بينهما). تركيا قد تتعايش مع الوضع القائم: تبقي قوات في العراق وسوريا ولكن تحت سقف تفاهمات أمنية محدودة مع حكومتيهما. إسرائيل وإيران ربما تبقيان في حالة "لاحرب ولاسلم" مع بعض الضربات الموضعية. العراق في هذا السيناريو يتمكن من الحفاظ على سياسة متوازنة، فيحصل على مشاريع اقتصادية ويعزز أمنه الداخلي قليلاً، لكن تبقى هشاشته قائمة بتأثير استمرار بعض النزاعات حوله. هذا السيناريو قد يطول لعقد أو أكثر، وفيه سيكون التقدم نحو الاستقرار تدريجيًا ومرهونًا بكل أزمة على حدة.[1].

3. **السيناريو المتشائم :حصول** انتكاسة كبيرة تعيد عقارب الساعة إلى الوراء. كأن يفشل اتفاق إيران والسعودية بسبب تغير سياسي داخلي (مثلاً حدوث صدام عسكري بين إيران وإحدى الدول الخليجية على خلفية حادث ما، أو وفاة أحد القادة الإصلاحيين وصعود متشددين)، أو اندلاع حرب بين إسرائيل وإيران تجبر الدول على الانحياز، أو حصول انهيار أمني في العراق مما يجعله ساحة فوضى مجددًا تستغلها الأطراف لتصفية الحسابات (على غرار ما خشيناه في صيف 2022 أثناء أزمة التيار الصدري). في هذا السيناريو، تعود لغة المحاور والاصطفافات الحادة، ويُستأنف التدخل السلبي في العراق. بل ربما يجد العراق نفسه أكثر ضعفًا لأن الدول التي كانت تدعمه ماليًا ستتخلى عنه لصالح أولويات الحرب، وعندها قد ينزلق الوضع الداخلي للعنف الطائفي مجددًا [2].

من الواضح أن السيناريو الأفضل للعراق وللمنطقة هو الأول (المتفائل)، ولتحقيقه لا بد من إدارة حكيمة واستباقية من جميع الأطراف. على العراق أن يواصل القيام بمسؤوليته كوسيط وأن يحافظ على حياده الإيجابي بدقة متناهية، لأن أي انحراف سيضعه في خانة محور ما ويفقده ثقة الباقين. كذلك عليه تقوية جبهته الداخلية بمحاربة الفساد وبناء جيش قوي ومؤسسات فعالة، فهكذا يكسب احترام جواره ويحول دون استغلالهم نقاط ضعفه. على دول الجوار أيضًا مسؤولية دعم استقرار العراق قولاً وفعلاً؛ عبر احترام سيادته والكف عن جعل أراضيه ساحة لتنافسهم. وقد أكد بيان الخارجية العراقية أنه لا استقرار في المنطقة دون استقرار العراق وهذه

1) F. Gregory Gause III, **The International Relations of the Persian Gulf** (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), 121–148.
2) Vali Nasr, **The Shia Revival: How Conflicts Within Islam Will Shape the Future** (New York: W.W. Norton, 2016), 203–230.

حقيقة جيوسياسية – فالعراق جسر بري وبشري بين مشرق العالم العربي ومغربه، وبين الخليج وبلاد الشام والأناضول، فأي اضطراب فيه ينعكس على الكل [1].

في الختام، نستطيع القول إن آفاق تحويل التقارب السياسي الحالي إلى استقرار إقليمي مستدام موجودة لكنها مشروطة .إنها مشروطة بمدى التزام الدول المعنية بثقافة الحوار والاحترام المتبادل على المدى الطويل، وبمدى القدرة على حل المشاكل البنيوية التي أشرنا إليها. التجربة علمتنا أن الشرق الأوسط يمكن أن يفاجئنا إيجابًا كما فاجأنا سلبًا طوال عقود. وربما يدخل العراق ومعه جيرانه حقبة جديدة أكثر إشراقًا إن تمسك الجميع بخيار التقريب والتعاون. وكما جاء على لسان رئيس الوزراء العراقي مؤخرًا، "نريد منطقة آمنة وبيئة تعزّز فرص التنمية... ولا يكون ذلك إلا بإرادة جماعية تتجاوز الخلافات ."هذه الإرادة الجماعية بدأت تتشكل؛ والتحدي الآن هو صونُها وتثميرُها كي تنقل الإقليم بأسره إلى مستقبل أفضل يسوده السلام والازدهار .

[1] وكالة شفق نيوز، مسيرة المصالحة بين إيران ومصر تمر بتحديات، 2023، متاح على: الرابط:
sarabic.aemdeast.news.(2025 /7/ 15تاريخ الزيارة) .

الخاتمة:

في خاتمة البحث، تبرز مجموعة من المعطيات والاستنتاجات التي تؤكد أهمية نهج تقريب وجهات النظر السياسية كسبيل لتحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط المضطربة. لقد أظهر التحليل أن القطيعة والصراع الصفري بين القوى الإقليمية لم يسفرا سوى عن حلقات مفرغة من عدم الاستقرار؛ في حين أن محاولات الحوار والمصالحة –رغم كونها حديثة العهد نسبيًا – قد أثمرت بالفعل عن مؤشرات إيجابية لتحسّن المناخ الإقليمي . فقد لمسنا كيف انتقلت العلاقات السعودية الإيرانية (كنموذج بارز) من حالة التصعيد المفتوح بعد 2016 إلى مسار تفاوضي بنّاء تُوّج مؤخرًا بإعلان إعادة استئناف العلاقات الدبلوماسية عام 2023، الأمر الذي انعكس فورًا بتهدئة ملفات إقليمية ساخنة كاليمن .ومن ناحية أخرى، برز العراق كلاعب إقليمي إيجابي يتبنى دبلوماسية هادئة تهدف إلى جمع الفرقاء على طاولة الحوار بدل ميادين الصراع، وقد أكسبته هذه السياسة احترامًا دوليًا وإقليميًا متزايدًا، كما عزّزت استقراره الداخلي عبر تحييده عن سياسة المحاور والاستقطابات .ومع ذلك، لا تُغفل الخاتمة وجود تحديات حقيقية لا تزال ماثلة أمام ترسيخ التقارب السياسي؛ فعملية بناء الثقة بين الخصوم القدامى تحتاج وقتًا والتزامًا طويل الأمد، فضلًا عن إمكانية ظهور ممانعين إقليميين أو دوليين قد يتضررون من أجواء الوفاق (بسبب حسابات الهيمنة والنفوذ). وبناءً على ما تقدم، تؤكد الخاتمة أنّ فرضية البحث قد حظيت بقدر معتبر من التأييد: إن التقارب السياسي منهج واعد وضروري لتحقيق الاستقرار الإقليمي، لكنه ليس حلًا سحريًا وحيدًا؛ إذ لا بد من تكامل هذا النهج مع مسارات أخرى اقتصادية واجتماعية وأمنية كي تترسخ مكاسب الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط على المدى البعيد.

الاستنتاجات: في ضوء التحليل ومناقشة الإشكاليات، يمكن تلخيص **أبرز الاستنتاجات** التي توصل إليها البحث على النحو التالي:

1. أكدت التجربة أن الحوار السياسي المباشر بين الخصوم – برعاية أطراف وسيطة نزيهة يساهم في إزالة سوء الفهم وبناء الثقة تدريجيًا، مما يمهّد لتسويات مستدامة للنزاعات .فقد نجحت مسارات بغداد ومسقط وغيرها في كسر الجمود القائم منذ سنوات بين الرياض وطهران، الأمر الذي يدعم الاستقرار في العراق وجواره الخليجي.
2. برهن العراق في حقبته السياسية الجديدة أنه قادر على لعب دور الجسر التواصلي بين المحاور الإقليمية المتنازعة فسياسته القائمة على الحياد الإيجابي وتقريب وجهات النظر –كما عبر عنها قادته مرارًا أسهمت في تهدئة التوترات الإقليمية من جهة، وفي تعزيز مكانة العراق كفاعل استقرار إقليمي من جهة أخرى.

3. أن استقرار الدول الإقليمية مترابط ومتشابك. فلا يمكن تحقيق الاستقرار الإقليمي دون معالجة قلاقل كل دولة على حدة. كما أن تحقيق الاستقرار السياسي في العراق مثلًا يدعم استقرار محيطه والعكس صحيح؛ فالمصالح والمخاطر الأمنية باتت مشتركة ومتداخلة في عصرنا الحالي.

4. بيّنت الدراسة أن نجاح جهود التقريب السياسي مشروط بعدة عوامل، أبرزها توافر الإرادة السياسية الصادقة لدى القادة المعنيين وعدم استخدام الحوار كمناورة تكتيكية مؤقتة. كما أن الدعم الدولي (من قوى كبرى أو منظمات إقليمية كجامعة الدول العربية) يمكن أن يضفي ضمانات تشجع الأطراف على المضي قدمًا في المصالحة.

5. أن للتقارب السياسي تأثيرات إيجابية متعددة المستويات؛ فعلى المستوى الأمني يخفّض التقارب من احتمالات النزاعات العسكرية المباشرة أو بالوكالة، وعلى المستوى الاقتصادي يفتح المجال لمشاريع تكامل إقليمي وشراكات استثمارية (كما في خطط الربط الاقتصادي بين العراق وجيرانه)، وعلى المستوى الاجتماعي يخفف حدة الاحتقان المذهبي والطائفي بمرور الوقت.

التوصيات:

استنادًا إلى نتائج البحث، يقدّم الباحث **التوصيات** التالية لصنّاع القرار وللباحثين لتعزيز مسار التقارب السياسي وتحقيق الاستقرار الإقليمي المنشود:

1. إنشاء أطر مؤسسية دائمة للحوار الإقليمي برعاية جماعية (مثل منتدى حوار إقليمي يضم إيران ودول الخليج والعراق وتركيا)، بحيث تُعقد اجتماعات دورية لمعالجة الخلافات المستجدة قبل تفاقمها. ومن شأن ذلك تطبيع ثقافة الحوار وإدراجها ضمن سياسات الدول.

2. تشجيع العراق على مواصلة جهود الوساطة وعدم الانحياز لأي محور، مع دعم عربي ودولي لهذه الجهود (مثل توفير خبراء وساطة أو تسهيل لوجستي للمفاوضات). كما يوصى بأن تنخرط دول عربية معتدلة (كعُمان والكويت) في مبادرات مكمّلة تدعم المسار التوافقي وتوزع العبء الدبلوماسي.

3. توسيع أجندة التقارب لتشمل الاقتصاد والتنمية: إلى جانب الملفات السياسية والأمنية، يوصى بإطلاق مشاريع تعاون اقتصادي وتنموي إقليمية (كالمشاريع المشتركة في الطاقة والبنية التحتية وتسهيل التجارة البينية) بين الدول المتصالحة حديثًا. فالتكامل الاقتصادي سيخلق مصالح مشتركة تعزز من ديمومة التقارب السياسي وتحوله إلى مكاسب ملموسة للشعوب.

4. إشراك المنظمات الإقليمية والدولية: توظيف منصات كجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة لتكون شريكًا وضامنًا في تنفيذ أي اتفاقات تقارب يتم التوصل إليها (مثل اتفاقيات أمنية لعدم التدخل، أو معاهدات تعاون). وجود الضمانات المؤسسية سيعطي مصداقية والتزامًا أكبر للاتفاقات.

5. إدارة الخلافات المتبقية بحكمة: حتى مع نجاح التقارب، ستظل هناك ملفات خلافية عالقة. يُوصى بتبنّي نهج إدارة الأزمات بحيث يتم تحييد القضايا الخلافية الصعبة (كملف البرنامج الصاروخي أو دعم بعض التنظيمات المسلحة الخارجة عن منظومة الدولة) ضمن أطر حوار تفصيلية متخصصة، لتجنب ارتدادها سلبًا على مناخ الثقة العام. وبالتوازي، ينبغي الاستثمار في برامج بناء الثقة كالزيارات المتبادلة والفعاليات الثقافية بين الدول لتقوية وشائج التفاهم الشعبي.

Conclusion:

The findings of this research highlight a set of insights and conclusions that underscore the importance of political rapprochement and dialogue as a viable path toward achieving stability in the turbulent Middle East. The analysis has shown that estrangement and zero-sum conflict among regional powers have produced nothing but recurring cycles of instability, whereas attempts at dialogue and reconciliation though relatively recent have already yielded positive indicators of an improved regional climate.

This is illustrated most clearly in the case of Saudi-Iranian relations, which shifted from open escalation after 2016 to a constructive negotiating track that culminated in the announcement of the restoration of diplomatic ties in 2023. This development immediately contributed to reducing tensions in several regional arenas, including Yemen. On another front, Iraq has emerged as a positive regional actor adopting a quiet diplomacy aimed at bringing rivals to the negotiating table rather than the battlefield. This approach has earned Iraq increasing regional and international respect, while simultaneously strengthening its internal stability by distancing it from polarizing regional axes.

Nevertheless, the conclusion does not overlook the real challenges that still stand in the way of solidifying political rapprochement. Building trust between long-standing adversaries requires time and sustained commitment, in addition to the possibility of resistance from regional or international actors whose interests may be undermined by an atmosphere of reconciliation due to considerations of dominance and influence.

In light of the above, the conclusion affirms that the research hypothesis has received substantial support: political rapprochement represents a promising and necessary approach for achieving regional stability, but it is not a single, magical solution. It must be complemented by parallel economic, social, and security pathways in order for the gains of stability and peace in the Middle East to become deeply rooted and sustainable in the long term.

المصادر :

أولاً: الكتب

1. بنفشه كي نوش. العلاقات السعودية–الإيرانية: منذ بدايات القرن العشرين حتى اليوم، ترجمة: ابتسام بن خضراء، (بيروت: دار الساقي، 2017).

2. بحيبح، عبد الوهاب سيف. العلاقات السعودية الإيرانية وأمن الخليج العربي، (القاهرة: دار عناوين بوكس، 2023).

3. مجموعة مؤلفين. دول الخليج العربية وإيران: جذور التنافس في النظام الإقليمي الخليجي وتجلياته، تحرير: مروان قبلان، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023).

4. مجموعة مؤلفين. مسار العلاقات الإيرانية–السعودية: الفرص والتحديات،)بروكسل: المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية **(ECFR)**، 2023).

5. فارس، فارس كريم. مستقبل العراق وأثره على الاستقرار الإقليمي، (بغداد: دار الرواد المزدهرة، 2016).

6. القيسي، محمد وائل. مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2013).

7. عائشة خالد عبد الرحمن آل سعد. محددات السياسة الخارجية الإيرانية وأبعادها تجاه دول الخليج في سياق مناقشات النووي الإيراني، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018).

8. Cagaptay, Soner. Turkey and the Middle East: The Personalization of Turkish Foreign Policy (London: I.B. Tauris, 2022).

9. Gause III, F. Gregory. The International Relations of the Persian Gulf (Cambridge: Cambridge University Press, 2010).

10. Hinnebusch, Raymond. The International Politics of the Middle East (Manchester: Manchester University Press, 2020).

11. Lister, Charles. The Syrian Jihad: Al-Qaeda, the Islamic State and the Evolution of an Insurgency (London: Hurst, 2015).

12. Mansour, Renad. Networks of Power: The Politics of Iraq's Political Economy (London: Chatham House, 2020).

13. Nasr, Vali. The Shia Revival: How Conflicts Within Islam Will Shape the Future (New York: W.W. Norton, 2016).

ثانياً: الدوريات العلمية والتقارير البحثية

1. الرفاعي، إياد وآخرون. السعودية وإيران: التهدئة والتصعيد في الخليج، سلسلة تقارير سيباد، (الولايات المتحدة: مركز مالكوم كير–كارنيغي للشرق الأوسط، 2021).

2. جنّات، علي. الوساطة العراقية بين إيران والسعودية: الدوافع والعواقب، (العراق: مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022).

3. Montville, Joseph V. "Track Two Diplomacy: The Work of Healing History," The Whitehead Journal of Diplomacy and International Relations, Vol. 6, No. 2 (2005).

4. International Crisis Group. The Iran–Saudi Rapprochement: Lessons from Baghdad's Mediation. Middle East Report No. 239 (Brussels: International Crisis Group, 2023).

5. International Crisis Group. Turkey's PKK Conflict: The Human Cost. Middle East Report No. 257 (Brussels: International Crisis Group, 2023).

6. International Crisis Group. Iraq's Paramilitary Groups: The Challenge of Rebuilding a Functioning State. Middle East Report No. 208 (Brussels: International Crisis Group, 2020).

7. Mansour, Renad and Faleh A. Jabar. The Popular Mobilization Forces and Iraq's Future (Beirut: Carnegie Middle East Center, 2017).See the Link:https://carnegie-mec.org/2017/04/28/popular-mobilization-forces-and-iraq-s-future-pub-68810

8. Mansour, Renad. "Iraq's Balancing Act: The Search for Regional Equilibrium" (Beirut: Carnegie Middle East Center, 2022).

ثالثاً: المواد الدستورية والقانونية والبيانات الرسمية

1. U.S. Department of Defense. Statement by the Department of Defense on the Death of Qasem Soleimani (Washington, D.C.: U.S. Department of Defense, 3 January 2020). https://www.defense.gov/News/Releases/Release/Article/2049534/statement-by-the-department-of-defense-on-the-death-of-qasem-soleimani

2. Republic of Iraq – Prime Minister's Office. Iraq Launches Development Road Project Connecting Gulf to Europe (Baghdad: Prime Minister's Office, May 2023).

3. Abdul-Mahdi, Adel. Press Conference Statements on Regional Policy (Baghdad: Iraqi Government Press Office, April 2019).

4. وزارة الخارجية العراقية. «بيان وزارة الخارجية العراقية حول اجتماع وزراء الخارجية العرب بشأن سوريا»، 7 أيار/مايو 2023.متاح على الرابط:**https://mofa.gov.iq/2023/05/42287/**

رابعاً: المصادر الإلكتروني:

1. موقع الجزيرة.نت. «اختتام قمة بغداد.. توافق على توحيد الجهود لحفظ أمن المنطقة وعدم التدخل في شؤون الدول»، 28 أغسطس 2021. متاح على الرابط: **https://www.aljazeera.net** (تاريخ الزيارة 2025/5/10)

2. إبراهيم صالح. «هل ينجح العراق في إنهاء قطيعة السعودية وإيران؟»، وكالة الأناضول، 7 يوليو 2021. متاح على الرابط: **https://www.aa.com.tr** (تاريخ الزيارة 2025/6/14).

3. المنصوري، علي وآخرون. «التصالح السعودي الإيراني.. آثار إيجابية متوقعة تنتظر العراق»، موقع شفقنا، نقلاً عن العالم الجديد، 12 مارس 2023. متاح على الرابط**iraq.shafaqna.com** : (تاريخ الزيارة 2025/6/28)

4. موقع الخليج أونلاين. «ما آثار المصالحة السعودية الإيرانية على الساحة العراقية؟»، 13 مارس 2023. متاح على الرابط**alkhaleejonline.net** : (تاريخ الزيارة 2025/7/4).

5. Al Jazeera. “Iraq Facilitated Saudi-Iran Talks Leading to China-Brokered Agreement.” Al Jazeera English, 11 March 2023.at: https://www.aljazeera.com/news/2023/3/11/iraq-helped-facilitate-saudi-iran-talks

6. Al Jazeera. “Iraq PM Al-Kadhimi: We Aim for Balanced Relations with Iran, US, and Gulf.” Al Jazeera English, 23 July 2021.

7. Al-Mandalawi, Ali. "The Saudi-Iranian Reconciliation and Its Impact on Iraq’s Future." 1001 Iraqi Thoughts, 8 March 2024.

8. Australian Institute of International Affairs. Saudi-Iran Rapprochement Signals Shifting Regional Power Dynamics in the Middle East. 25 November 2024.

9. Sowell, Kirk H. “Iraq’s Political Parties and Their Regional Alignments.” Middle East Institute, 2019: https://www.mei.edu/publications/iraqs-political-parties-and-their-regional-alignments

10. Owtram, Francis. “The KRG’s Balancing Act: Kurdish Relations with Iran and Turkey.” Carnegie Middle East Center،: https://carnegie-mec.org/2021/06/07/krg-s-balancing-act-pub-84765

11. Haddad, Fanar. “Iraq’s Incomplete State: The Internal and External Constraints.” Carnegie Endowment**2020** ،.:

https://carnegieendowment.org/2020/09/23/iraq-s-incomplete-state-pub-82676

12. Mansour, Renad and Sajad Jiyad. “Iraq’s Government Formation and the Role of Regional Dynamics.” Carnegie Middle East Center**2023**: https://carnegie-mec.org/2023/01/18/iraq-s-government-formation-and-regional-dynamics-pub-88743

13. رويترز والشرق الأوسط. تغطيات صحفية حول لقاء رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي مع ولي العهد السعودي وإعلان مبادرة الوساطة، الرياض، مارس 2021.

14. عمرو حمزاوي ومروان المعشر. مقالات متنوعة حول الأمن الإقليمي 2023–2025، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي. متاح على الرابط**carnegieendowment.org** : (تاريخ الزيارة 2025/7/11)

15. وكالة شفق نيوز. «مسيرة المصالحة بين إيران ومصر تمر بتحديات»، 2023. متاح على : **sarabic.aemdeast.news** (تاريخ الزيارة 2025/7/15).

Reference:

First: Books:

1. Banafsheh Keynoush. Saudi–Iranian Relations: From the Early Twentieth Century to the Present, translated by Ibtisam bin Khadra (Beirut: Dar al-Saqi, 2017).
2. Bahibah, Abdulwahab Saif. Saudi–Iranian Relations and the Security of the Arabian Gulf (Cairo: Dar A'nawin Books, 2023).
3. Multiple Authors. The Arab Gulf States and Iran: Roots and Manifestations of Rivalry in the Gulf Regional System, edited by Marwan Kabalan (Doha: Arab Center for Research and Policy Studies, 2023).
4. Multiple Authors. The Trajectory of Iranian–Saudi Relations: Opportunities and Challenges (Brussels: European Council on Foreign Relations (ECFR), 2023).
5. Fares, Fares Karim. The Future of Iraq and Its Impact on Regional Stability (Baghdad: Dar al-Rowad al-Muzdahira, 2016).
6. Al-Qaisi, Muhammad Wael. Iraq's Position in U.S. Strategy Toward the Gulf(Doha: Al Jazeera Center for Studies, 2013).
7. Aisha Khalid Abdulrahman Al-Saad. Determinants and Dimensions of Iranian Foreign Policy Toward the Gulf States in the Context of the Nuclear Negotiations (Doha: Arab Center for Research and Policy Studies, 2018).
8. Cagaptay, Soner. Turkey and the Middle East: The Personalization of Turkish Foreign Policy (London: I.B. Tauris, 2022).
9. Gause III, F. Gregory. The International Relations of the Persian Gulf (Cambridge: Cambridge University Press, 2010).
10. Hinnebusch, Raymond. The International Politics of the Middle East(Manchester: Manchester University Press, 2020).
11. Lister, Charles. The Syrian Jihad: Al-Qaeda, the Islamic State and the Evolution of an Insurgency (London: Hurst, 2015).
12. Mansour, Renad. Networks of Power: The Politics of Iraq's Political Economy (London: Chatham House, 2020).
13. Nasr, Vali. The Shia Revival: How Conflicts Within Islam Will Shape the Future (New York: W.W. Norton, 2016).

Second: Academic Journals and Research Reports

1. Montville, Joseph V. "Track Two Diplomacy: The Work of Healing History." The Whitehead Journal of Diplomacy and International Relations, Vol. 6, No. 2 (2005).
2. International Crisis Group. The Iran–Saudi Rapprochement: Lessons from Baghdad's Mediation. Middle East Report No. 239 (Brussels: International Crisis Group, 2023).
3. International Crisis Group. Turkey's PKK Conflict: The Human Cost. Middle East Report No. 257 (Brussels: International Crisis Group, 2023).
4. International Crisis Group. Iraq's Paramilitary Groups: The Challenge of Rebuilding a Functioning State. Middle East Report No. 208 (Brussels: International Crisis Group, 2020).

5. Mansour, Renad and Faleh A. Jabar. The Popular Mobilization Forces and Iraq's Future (Beirut: Carnegie Middle East Center, 2017).
6. Mansour, Renad. "Iraq's Balancing Act: The Search for Regional Equilibrium" (Beirut: Carnegie Middle East Center, 2022).
7. Al-Rifai, Iyad et al. Saudi Arabia and Iran: De-escalation and Escalation in the Gulf, SEPAD Reports Series (USA: Malcolm Kerr–Carnegie Middle East Center, 2021).
8. Jannat, Ali. Iraq's Mediation between Iran and Saudi Arabia: Motives and Consequences (Iraq: Al-Bayan Center for Studies and Planning, 2022).

Third: Constitutional, Legal, and Official Documents

1. U.S. Department of Defense. Statement by the Department of Defense on the Death of Qasem Soleimani (Washington, D.C.: U.S. Department of Defense, January 3, 2020).
2. Republic of Iraq – Prime Minister's Office. Iraq Launches Development Road Project Connecting Gulf to Europe (Baghdad: Prime Minister's Office, May 2023).
3. Abdul-Mahdi, Adel. Press Conference Statements on Regional Policy (Baghdad: Iraqi Government Press Office, April 2019).
4. Iraqi Ministry of Foreign Affairs. Statement on the Meeting of Arab Foreign Ministers Regarding Syria, May 7, 2023.

Fourth: : Electronic Sources

1. Al Jazeera. "Iraq Facilitated Saudi–Iran Talks Leading to China-Brokered Agreement." Al Jazeera English, March 11, 2023.
2. Al Jazeera Arabic. "Conclusion of the Baghdad Summit… Agreement on Joint Efforts to Preserve Regional Security and Non-Interference in State Affairs," August 28, 2021.
3. Al Jazeera. "Iraq PM Al-Kadhimi: We Aim for Balanced Relations with Iran, US, and Gulf." Al Jazeera English, July 23, 2021.
4. Saleh, Ibrahim. "Can Iraq Succeed in Ending the Saudi–Iranian Rift?" *Anadolu Agency, July 7, 2021.
5. Al-Mansouri, Ali et al. "Saudi–Iranian Reconciliation… Expected Positive Effects on Iraq." Shafaqna, March 12, 2023.
6. Al-Khaleej Online. "What Are the Effects of the Saudi–Iranian Reconciliation on the Iraqi Scene?" March 13, 2023.
7. Al-Mandalawi, Ali. "The Saudi-Iranian Reconciliation and Its Impact on Iraq's Future." 1001 Iraqi Thoughts, March 8, 2024.
8. Australian Institute of International Affairs. Saudi–Iran Rapprochement Signals Shifting Regional Power Dynamics in the Middle East, November 25, 2024.
9. Sowell, Kirk H. "Iraq's Political Parties and Their Regional Alignments." Middle East Institute, 2019.
10. Owtram, Francis. "The KRG's Balancing Act: Kurdish Relations with Iran and Turkey." Carnegie Middle East Center, 2021.
11. Haddad, Fanar. "Iraq's Incomplete State: The Internal and External Constraints." Carnegie Endowment, 2020.

12. Mansour, Renad and Sajad Jiyad. “Iraq’s Government Formation and the Role of Regional Dynamics.” Carnegie Middle East Center, 2023.
13. Reuters & Middle East News Agencies. Coverage of Iraqi PM Mustafa Al-Kadhimi’s Meeting with the Saudi Crown Prince and Mediation Initiative, Riyadh, March 2021.
14. Hamzawi, Amr and Marwan Muasher. Various Articles on Regional Security, 2023–2025, Carnegie Endowment for International Peace.
15. Shafaq News Agency. “The Reconciliation Process Between Iran and Egypt Faces Challenges,” 2023.